رياض الجوادين

مجلة فصلية تهتم بشؤون الشباب
تصدر عن قسم الشؤون الفكرية و الثقافية
وحدة الإصدارات في العتبة الكاظمية المقدسة
العدد ٨٨/ السنة الثانية عشر/ ١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م

روي عن النبي الأكرم محمد ﷺ
لولا علي لم يكن لفاطمة كفؤ
كشف الغمة في معرفة الأئمة ج٢/ص١٠٠

نقرأ في هذا العدد

4 بطولة شباب الأئمة الرابعة

8 سادة العقلاء

12
- أثر شتات
- لا تهرب من الندم

24 النيران المستمرة

28 أدب الحضارة الأمازيغية

مجلة فصلية فكرية ثقافية عامة
تعنى بالشباب
تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية
وحدة الإصدارات في العتبة الكاظمية المقدسة
العدد (٨٨) / السنة الثانية عشر / ١٤٤٦ هـ

زورونا www.aljawadain.org
راسلونا shabab.aljawadin.mag@gmail.com

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق
١٥٩٤ لسنة ٢٠١١م

المشرف العام
م. جلال علي محمد

رئيس التحرير
الشيخ عدي حاتم الكاظمي

سكرتير التحرير
حيدر صباح عبد الرزاق

التدقيق اللغوي
رياض عبد الغني الحسن

التصميم والإخراج الفني
محمد أيوب الخزاعي

بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام الباقر عليه السلام
وعطاؤه العلمي

يُعدّ الإمام محمد الباقر عليه السلام، خامس أئمة أهل البيت عليهم السلام، شخصية فذة في تاريخ الإسلام، لم تقتصر جهوده على الإمامة والقيادة الروحية فحسب، بل امتدت لتشمل ميادين العلم والمعرفة، لقّبه به رسول الله صلى الله عليه وآله لأنه «بَقَرَ العلمَ بَقْراً»، أي شَقّه ووسّعه، وكشف خفاياه.

لقد عاش الإمام الباقر عليه السلام في فترة حرجة من تاريخ الأمة الإسلامية، عجّت بالاضطرابات الفكرية والسياسية، مما استدعى وجود مرجعية علمية قوية تحفظ أصالة الدين متمثلة بشخصه عليه السلام. وقد اهتم الإمام بهذه المهمة على أتمّ وجه، فكان منهلًا للعلم والمعرفة وينبوعاً لكل طالب علم، تتجلى في إجاباته علوم الأنبياء عليهم السلام.

تجلّت جهوده العلمية في جوانب عدة، أبرزها: تفسير القرآن الكريم حيث وضع أسسًا منهجية لفهم آيات القرآن، مبيّنًا أسباب النزول، ومدلولات الألفاظ، ومقاصد التشريع. كما كان يربط الآيات بعضها ببعض، ويوضح العلاقة بينها وبين أحاديث النبي صلى الله عليه وآله.

اهتم الإمام عليه السلام اهتماماً بالغاً بالحديث النبوي الشريف، فكان مرجعاً ثقة لرواته، يُميّز بين الصحيح والسقيم، ويُبيّن علل الأحاديث، ويُصحّح ما ورد فيها من تحريف أو زيادة. وقد تخرّج على يديه كوكبة من كبار رواة الحديث وعلمائه.

ولم يقتصر علم الإمام الباقر عليه السلام على العلوم الدينية، بل امتد ليشمل علوماً أخرى كالطب والفلك والرياضيات، وإن لم تُدوّن بالصورة التي وصلت إلينا بها العلوم الدينية. فقد كان مرجعاً لأصحاب هذه العلوم، يُفتيهم ويرشدهم.

فكان الإمام محمد الباقر عليه السلام منارة علمية أضاءت دروب المعرفة في عصره، وأرست دعائم العلم الصحيح، وتركت إرثاً عظيماً ما يزال يُستفاد منه حتى يومنا هذا.

سكرتير التحرير

إقامة بطولة شباب الأئمة الرابعة لكـــرة القـــدم موســـم ٢٠٢٥

من أجل خلق روح التنافس، والترويح عن النفس أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة بطولة شباب الأئمة لكرة القدم. ولأجل تفاصيل أكثر توجّه فريق مجلة (شباب الجوادين) إلى عضو مجلس الإدارة في العتبة الكاظمية المقدسة الأستاذ الحاج (جلال النجار) المحترم فحدّثنا مشكوراً:

الحاج جلال النجار

في مثل كل عام وتيمناً بشباب الأئمة إمامنا الجواد عليه السلام، أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة بطولة شباب الأئمة الرابعة لكرة القدم، موسم ٢٠٢٥ في نادي الكاظمية الرياضي بمشاركة فرق منتخبة من أقسام العتبة المقدسة وشعبها ووحداتها، والغاية من هذه البطولة هي رفع اللياقة البدنية للخدم المشاركين وإيجاد بيئة للتنافس الأخوي، وتنمية الروح الرياضية، بترسيخ ثقافة الاحترام المتبادل فيما بينهم والشعور بالمسؤولية، من خلال انصهارهم في العمل ضمن الفريق الواحد، على أمل أن تنعكس هذه الثقافة على طبيعة أعمالهم وخدمتهم في العتبة المقدسة.

ومن أهداف البطولة أيضاً هو ممارسة الهوايات والترويح عن النفس بعيداً عن روتين العمل، وقد أُخِذَ بنظر الاعتبار تكافؤ الفرص، وتوفير طاقم للتحكيم وفق ما معمول به في الأندية للفرق الخماسية. وكذلك تخصيص طاقم من شعبة الطبابة ليكون حاضراً لتقديم المساعدة العلاجية والإسعافات الأولية لأي إصابة لا سمح الله.. كما حرصت الأمانة العامة للعتبة المقدسة على عنصر التشجيع من خلال تنويع الهدايا والجوائز، كجائزة هدّاف البطولة، وأفضل حارس مرمى، وأفضل لاعب، وتكريم الحُكّام المشاركين، والفريق المعالج، ومنظمي البطولة، فضلاً عن تكريم الفائز الأول الذي أحرز البطولة، ووصيفه الحائز على المركز الثاني. الجميع حتماً فائزون بهذه المشاركة لأنهم أسهموا في إنجاح البطولة تحت خيمة الإمامين الكاظمين الجوادين عليهما السلام فشكراً جزيلاً لهم.

وأخذتنا البهجة نحو كابتن الفريق المتوّج بالمركز الأول في قسم مكتب الأمانة العامة الخادم (سيف خضير) بسؤالنا كيف كان تحضيركم للبطولة؟

سيف خضير

فأجاب مشكوراً:

قبل بدأ البطولة قمت بجمع الفريق وعمل ورشة تدريبية يشبه معسكرات التدريب في النوادي المهمة، وكانت الفكرة منها تحديد الأصلح في اختيار مراكز الهجوم والدفاع، كذلك حارس المرمى، ومن يكون أساسي ومن يكون في الاحتياط، وفي كل مباراة كانت تشكيلة مختلفة وفقاً لمتطلبات اللعبة ومواجهة قوة الخصم وإمكانياته.

❖ ما هو شعوركم بعد حصولكم على لقب التتويج؟

كانت فرحة كبيرة في تحقيق بطولة على مستوى أقسام العتبة المقدسة. صحيح ليس على مستوى بطولات كبرى، ولكن كان الأهم من الفوز هو المشاركة الأخوية التي تسود فيها روح المنافسة والمشاركة، والهدف منه النشاط والمنفعة؛ لتعزيز قيم التعاون والترابط بين الخدم.

أما لقب أفضل حارس مرمى، فكان من نصيب الخادم في قسم مكتب الأمانة العامة (حسين شامل) وكان سؤالنا له:

حسين شامل

❖ ما هو سبب نجاحك في حماية الشباك؟

بصراحة في البداية لم أكن حارس مرمى بل كنت لاعب وسط، حينها كانت تقام بطولة فرق شعبية ولم يكن هنالك حارس للفريق، حينها وقع الاختيار عليّ ونجحت في صد الكرات، فأحببت هذا المركز كثيراً، ومن الجدير بالذكر كان والدي حارس مرمى في نادي الزوراء، تطوّرت مهارتي وشاركت في البطولة التي أقامتها العتبة المقدسة والحمد لله حصلت على هذا اللقب في البطولة.

❖ ما أصعب فريق واجهته خلال البطولة؟

صراحة آخر لعبتين كانت قوتين، والمباراة قبل النهائي كانت أصعب من النهائي، كان الخصم متمرساً، مهاجمون سريعون وهدّافون، كونهم يمارسون رياضة كرة القدم في فرق شعبية خارج العتبة المقدسة.

وما لبثنا أن توجّهنا إلى كابتن الفريق الحاصل على المركز الثاني في قسم الشؤون الأمنية (حسن صاحب) بسؤالنا لا يوجد خاسر في البطولة، لكن ما سبب عدم حصولكم على اللقب؟

حسن صاحب

فأجاب متفضّلاً:

كانت بطولة رائعة كما كان التنافس القوي بين الفرق المشاركة، ورغم ذلك كانت تسود فيها روح المحبّة والتلاحم. والمركز الثاني هو فوز أيضاً، وكل مشاركة هي فوز، ولم يحالفنا الحظ في هذه البطولة، وإن شاء الله نعوّض ذلك في الموسم القادم.

أما لقب أفضل لاعب فقد كان من نصيب الخادم في قسم الشؤون الأمنية (حسين حيدر) متوجّهين له بالسؤال

حسين حيدر

❖ ما هي العوامل التي ساعدتك للحصول على هذا اللقب؟

أنا ممتن لهذا التكريم الذي أعتبره وساماً أعلّقه في قلبي قبل صدري، لم يكن عملاً فردياً بل كانت نتيجة لعمل جماعي أخوي وبروح المحبة والانسجام، وقد اتّفقنا منذ البداية على الانسجام وروح التعاون.

❖ هل كنت متوقّعاً لهذا اللقب؟

نعم، كنت أتوقّع حصولي على اللقب من خلال مثابرتي والمواظبة على التدريب وتنفيذ التوجيهات، ولكوني لاعب فريق نادي شعبي خارج العتبة المقدسة.

❖ ما رأيك في المستوى التنظيمي للبطولة لهذا العام؟

كان تنظيماً رائعاً، وهي مبادرة طيبة من قبل الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، ولهم كل الشكر والتقدير.

لجنة الحكام ومنظمي البطولة متكونة من عدة خدم: منهم الخادم في قسم الشؤون الأمنية الخادم رياض قاسم عودة فأجاب عن أسئلتنا.

❖ كيف بدأ الإعداد لهذه النسخة من البطولة؟

أصبحت هذه البطولة من الأنشطة المهمة لخدم الإمامين الجوادين عليهما السلام وكان للأمانة العامة للعتبة دور مهم في الدعم والتشجيع على تنظيمها بالشكل الذي يليق بمكانة العتبة الكاظمية المقدسة ومنسوبيها من خدم الإمامين الجوادين عليهما السلام.

❖ ما الذي يميز بطولة هذا العام عن سابقاتها؟

في السابق كانت الأقسام قليلة وعدد المشاركين من الخدم قليلاً، فكانت تنظم مباراتان ذهاباً وإياباً، لكن الآن بعد زيادة عدد الخدم في الوقت الحاضر لمتطلّبات الخدمة في العتبة المقدسة، وافتتاح أقسام أخرى تم تنظيم المباريات لكل فريق مباراة واحدة، والفريق الخاسر يخرج من المنافسة.

❖ كيف كان تعامل الفرق من الخدم مع اللجان المنظمة للبطولة؟

كان تعاملاً ممتازاً وبروح أخوية ورياضية عالية؛ كونهم خدم الإمامين الجوادين عليهما السلام وشباباً رياضيين، وقد خُصّصت هدايا للفريق وفقاً لحسن الخلق والسلوك والانضباط الأكبر فكانت من نصيب شعبة النظافة، فكانت قلوبهم نظيفة بيضاء كنظافة أيديهم.

ولشعبة الطبابة دور مهم في مرافقة الفرق المشاركة، ومنهم المسعف الخادم علي فالح والذي سألناه عن دورهم، فأجابنا:

علي فالح

❖ ما هو الدور الأساسي للمفرزة الطبية في البطولة؟

كان دورنا هو ضمان سلامة اللاعبين المشاركين والقائمين على البطولة. والمعروف أن هذه الرياضة يحصل فيها الاحتكاك وإصابات نتيجة المنافسة.

❖ ما هي أبرز الحالات التي واجهتها؟

كانت حالات بسيطة كدمات خفيفة أو شدّ عضلي وجروح بسيطة، والحمد لله تمت معالجتها. لم نكن مفرزة وحدها؛ كانت الإسعاف موجودة دوماً وحاضرة لإسعاف لإصابات الخطرة لا سمح الله، والحمد لله رب العالمين.

اختتم الحفل بالتكريم حيث أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة حفلاً تكريمياً بهيجاً في رحاب الصحن الكاظمي الشريف احتفاءً بعيد الأعياد الغدير الأغر، كرّمت خلاله الفائزين من البنين والبنات في مسابقة «عميد الصادقين» التي نظّمها قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة المقدسة، فضلاً عن تكريم الخَدم المشاركين في بطولة شباب الأئمة الكروية الرابعة، وذلك ضمن فعاليات أسبوع الولاية بموسمه الثالث.

استهل الحفل بتلاوة مباركة من الذكر الحكيم شنّف بها أسماع الحاضرين القارئ السيد قاسم الزاملي، بعدها كلمة الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة وألقاها نائب الأمين العام المهندس سعد محمد حسن جاء فيها قائلاً: يسرُّ الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة أن تَحتفيَ اليوم بكوكبةٍ من أبنائنا، ممن أبدعوا وتميّزوا في ميادين الفكر والعلم والرياضة، ليكون هذا الحفل المبارك شاهدًا على أن الإبداع ليس صدفة، بل هو ثمرةُ جدٍّ واجتهاد، وإيمانٍ راسخٍ بالرسالة التي يحملها كل إنسان مؤمنٍ بقيمة العمل التي تنبع من علاقته بأهل البيت عليهم السلام.

الأب الروحي

تاريخ وفاة الشيخ طه العبيدي (رحمه الله)

للشاعر رياض عبد الغني الحسن

لأبي مقدادَ عُمْرٌ وانقضى ... في رحابِ الساجدين الركّعِ
آل بيت المصطفى أنعمْ بهمْ ... من سبيلٍ وملاذٍ أمنعِ
خدمةٌ خَطّتْ له خاتمةً ... بمفازٍ ومصيرٍ أروعِ
فهنيئاً لِمَنْ ارتادَ العُلا ... وسعى نحو المقامِ الأرفعِ
ذكرُهُ ما زالَ أرّخْ عَطِراً ... شيخُنا طه إلى اللهِ دُعي

١٤٤٦هـ

زواج النورين عليهما السلام

الشيخ عماد الكاظمي

إنَّ الاحتفاء بهذه المناسبة الإسلامية العظيمة فيها دلالات متعددة، ويمكن بيان الآتي منها بإيجاز:

مقام ومنزلة اقتران سادة الخلق، حيث سيد الوصيين وسيدة نساء العالمين عليهما السلام، فيكون من آثارهما سيدا شباب أهل الجنة، وتتجلى في ذلك عظمة أهل هذا البيت الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا، وتجلّي مفهوم (الكفؤ) الوارد في زواجهما صلوات الله عليهما.

مقام التزويج في الإسلام على وفق الأسس الصحيحة القائمة على الاختيار الصالح، حيث ((وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ))، وفي ذلك رسالة إصلاحية مجتمعية في بناء الأسرة، وتهيئة الشباب الطيِّب من الجنسين بالدين والأخلاق؛ ليكونا على استعداد للذرية الطيبة، حيث ((وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ))، والمجتمع بحاجة إلى هذا النبات الطيِّب.

أهمية دور الأبوين في تربية أبنائهم تربية صالحة من جهة، وتهيئتهم لهذه الحياة الجديدة، بل تهيئتهن لهذا البناء الإنساني، وهذا لا يكون إلا بعد جدٍّ وجهادٍ أُسَريٍّ في التربية، وعدم الاغترار بمجرد بلوغهما عمرًا معيَّنًا والإسراع في تزويجهما، أو الاعتماد على بعض العادات والتقاليد الاجتماعية أو العشائرية في الزواج، من دون الأسس الصحيحة.

أهمية الرجوع إلى تعاليم الشريعة الإسلامية المقدسة في بناء الشخصية والأسرة والمجتمع، وتأسيس المشاريع الإنسانية على وفقها، ويعدُّ الزواج من ذلك البناء، والذي يجب أنْ يكون قائمًا على أساسين مهمين وهما (المودة والرحمة)، إذ قال تعالى: ((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ))، فهذه الآية الإلهية يجب أنْ تنال اعتناءً كبيرًا؛ لتظهر آثارها الكريمة، فالزواج القائم على هذه المعاني السامية إنما هو آية عظيمة، وليس القائم على اعتبارات أخرى.

إنَّ هذه المناسبة العظيمة لزواج النورين هي دعوة علوية فاطمية إلى المجتمع الذي ينتمي إليهما أنْ يبلغ إلى المسؤولية الملقاة عليه في حفظ الشباب من الانحراف والانزلاق، وما يدعو إليه أعداء الإسلام من الانحلال الأخلاقي، وجعل المرأة سلعة مبتذلة عند الرجال، بلا رقيب أو حسيب بدعوى الحرية الشخصية الكاذبة، وهذا لا يكون إلا من خلال إعداد برامج مختلفة؛ لأجل حفظهم من جهة، وتسهيل أمور الزواج الناجح ثانية، ومواجهة تلك الموجة المفسدة ثالثة.

أخيرًا ..

إنَّ هذا اليوم هو من دواعي سرور المجتمع المسلم حيث يحتفي ببناء أعظم أسرة في الإسلام، كان لها السبق في تطبيق أسس الحياة الزوجية، وبناء ذلك البيت الطاهر الذي جمع هذين النورين (علي وفاطمة عليهما السلام)، والذي كان وسيبقى أسوة وقدوة لكل بيت يبتغي سعادته.

اللهم حصِّن شبابنا بالدين والأخلاق، واحفظهم لبناء مجتمع صالح، تسوده المبادئ والقيم

أ.د.حيدر حسن جليل الشمري
الأمين العام
للعتبة الكاظمية المقدسة

شبابنا والإعلام الهادف

لم يعد الإعلام مجرّد وسيلةٍ لنقل الأخبار أو عرضٍ للترفيه، بل أصبح من أهم أدوات التأثير في تكوين الوعي، وصياغة القيم، وتوجيه السلوك، لاسيما لدى فئة الشباب التي تمثّل العمود الفقري للمجتمع وأمله في المستقبل.. فإنّ الإعلام الهادف يُعدّ شريكًا أساسيًّا في العملية التربوية والتثقيفية، وهو قادر على أن يسهم في بناء جيلٍ واعٍ، مسؤول، ومتماسك، إذا ما تم توظيفه توظيفًا رشيدًا، كما يسعى لتحقيق رسالة نبيلة ويخاطب العقول والضمائر ويراعي القيم الأخلاقية والدينية والاجتماعية بعيدًا عن الابتذال والإثارة الرخيصة والمحتوى السلبي.. إذن من حقنا نسأل ماذا يحتاج الشباب من الإعلام؟

الشباب اليوم يعيشون في عصر الانفتاح الرقمي وتعدد المنصات، ويبحثون عن محتوى يُلهمهم ويعبّر عن طموحاتهم وعن برامج تُنير عقولهم وتُنمّي قدراتهم كقصص نجاح تُحفّزهم وتمنحهم الأمل فضلا عن نماذج قدوة تُقرّبهم من السلوك الإيجابي.. لذا يجب إشراك الشباب في إنتاج برامج ومحتويات تفاعلية تلبّي احتياجاتهم وطموحاتهم ودعم مواهبهم الإعلامية ومنحهم المساحة للتعبير الراقي.. والعمل على تحصين الشباب ضد الإعلام الهدّام ومحاربة الأفكار المنحرفة التي تبث سمومها في عقول أبنائنا وبناتنا وهذا التحصين يأتي من خلال التوعية التي تعبّر عن هويّتنا وقيمنا لتصحيح المفاهيم الخاطئة وتعزيز الانتماء ليصبح الإعلام أداة بناء لا وسيلة هدم.

سادة العقلاء

الشيخ قاسم كاظم الخفاجي

الأنبياء هم صفوة الخلق الذين اختارهم الله تعالى لنشر رسالته لهداية البشرية، ومما تميزوا به أنّهم في أعلى درجات العقل والرشد، وعُرف عنهم أنّهم القدوة في أممهم في الأخلاق والحكمة. وقد نصّت على ذلك نصوص تقدمت على زمن نزول القرآن، وذكر القرآن هذه الحقيقة كقول الله تعالى في نبينا محمدٍ ﷺ (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)[1]؛ أو قوله في مخاطبة نوح ﷺ لقومه (أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)[2]؛ أو في داود وسليمان وكيف كان الولد مستعداً للتلقي الدالّ على العقل (وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ)[3]؛ وقصة استدلال النبي إبراهيم ﷺ في الوصول إلى ربه دليل على تفوّقهم العقلي وتميّزهم الخُلقي.

اعتراف صار شبهة

إلّا أنَّ القصور في فهم النصّ القرآني والتقصير فيه كان مدخلاً للطامعين في وظيفة النبيّ ولوازمها من الحكم والقيادة مثلاً؛ فقد استغلوا جانب اعتذار الأنبياء بالتقصير لساحة القدس لمعرفتهم ﷺ عظم حقّها عليهم، فقالوا إنَّ القرآن سجّل معصيتهم بآيات عديدة، متناسين أنّ وسائط الحقّ لا يمكن أن يكونوا حجاباً على الخلق، لأنَّ مَن وظيفتهم ﷺ هداية الناس، والهادي لا يكون ضالاً أو مضلاً. وأنَّ التركيز على جانب ضعفهم في الآيات هدفه دفع التوهّم من أنهم آلهة من دون الله فيُعبدون.

وبيانها

إنَّ كلّ نبي فيه جنبتان؛ جنبة مشهودة وجنبة غيبية. والأولى هي المماثلة بينه وبين الناس، ونعرفها جميعاً باسم بشرية النبي؛ والجنبة الأخرى، وهي الجنبة الغيبية التي من خلالها يتلقى الوحي ويشافه العالم العلوي والتي من خلاله تكون ولايته على الأشياء، وتكون سعتها وضيقها تبعاً لمنزلة كلّ نبيّ، فمثلاً في داود ﷺ (يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ) وفي ابنه ﷺ (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ)، ولنبينا الأكرم محمد ﷺ ولاية أعظم من كلّ من سبقه نطوي الحديث عنها بإحالتها إلى ما ذكره القرآن ودونته الكتب. وسبب ظهورها وتعميمها حتى يستشعر الإنسان النقص في نفسه فيخطو وراء القدوة والأسوة، وله ﷺ نزل الأمر بـــ(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ)[4] لئلا يغالي فيه ﷺ وفيهم ﷺ أحد حين يرى من معاجزهم ما يرى، فيقول إنّهم أرباب، فركزّ القران على بيان جانب ضعفهم أمام ساحة الباري عزّ وَجلَّ. إذن جانب التقصير والاعتذار منهم ﷺ لبيان ضعفهم أمام الوجود الأعلى الكامل المطلق، وهو الله سبحانه وتعالى، لا إلى من هو دونهم، ولذا كان سادة العقلاء ومتقدّموهم هم الأنبياء.

تأكيد

يقول إمامنا موسى بن جعفر ﷺ: (ما بعث الله نبيّاً قط إلا عاقلاً، وبعض النبيين أرجح من بعض، وما استخلف داود سليمان حتى اختبر عقله، واستخلف داود سليمان، وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وملك ذو القرنين وهو ابن اثنتي عشرة سنة، ومكث في ملكه ثلاثين سنة)[5].

إن تحليلنا لهذا النصّ يضيف لنا فوائد أخرى إلى ما مرّ من فائدة عصمتهم؛ منها أنّ:

النصّ يؤكد أنّ الله تعالى لم يبعث نبياً إلّا وهو كامل العقل، وكماله يكون بـ(التفكّر والحكمة والاعتبار)، وكلها موانع من الخطأ.

هناك تفاضل بين الأنبياء في العقل والحكمة، وبعضهم أعلى درجة من بعض، ويؤكده قوله تعالى: (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ).

النبوة تحتاج إلى حكمة وفطنة عالية لتحمل أعباء الرسالة والتبليغ، وفي قيادة أممهم.

ذكر النصّ أنّ النبي داود ﷺ وبأمر الله اختبر عقل سليمان قبل استخلافه، مما يدلّ على أنّ العقل هو الشرط الأساس في النبوة والحكم والقيادة والخلافة.

استخلاف سليمان، وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وملك ذي القرنين، وهو ابن اثنتي عشرة سنة، يدلّان على أنّ العبرة بالنضج العقلي والقدرة على تحمّل المسؤولية وليست بالسن؛ وهذه الحقيقة أثبتها القرآن الكريم بنصوص متعدّدة منها خبر النبي يحيى (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا)

أشار النصّ إلى إنَّ الحكومات العادلة تقوم على الحكم الراشد، كما في ذي القرنين الذي ملك الأرض ثلاثين سنة، وتهيّأت له كلّ الأسباب؛ يقول تعالى شأنه: (إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا).

إخوتي الشباب

النص يُبرز أهمية العقل والحكمة بصفتهما مقومين أساسيين في اختيار الأنبياء والقادة، وهذا يدفعنا إلى الاقتداء بهم والاعتماد عليهم، وما نسبه البعض إليهم كان بسبب أمور أبرزها:

١. سوء فهم النصوص، وعدم محاكمتها بدقّة.

٢. الصراعات الدينية التي ابتلي بها السابقون لتبرير موقفهم من عدم قبول أنبياء بشروا برسالة الله تعالى، كما في موقف اليهود من نبي الله عيسى ﷺ، أو لتبرير مواقفهم في التعامل مع مخالفيهم، كما في موقف المسيحيين من قضية الخطيئة في آدم ﷺ مع أنّ القرآن برّأ الأنبياء.

٣. النظرة الإنسانية المفرطة للأنبياء ﷺ، فجعلوا الأنبياء بشراً عاديين، وكلُّ ذلك لتبرير سلوكهم. فإذا كان الأنبياء يخطئون فنحن أولى بالخطأ كما زعموا ويزعمون.

٤. عدم اليقين بالوحي وضعف الإيمان؛ فالذي يقرأ قوله تعالى واصفاً النبي الأكرم محمد ﷺ (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ) لا يمكن أن يُتّهم في فهمه بل في إيمانه.

(١) سورة آل عمران، الآية، ١٥٩.
(٢) سورة الأعراف، الآية، ٦٣.
(٣) سورة الأنبياء، الآية، ٧٨
(٤) سورة فصلت، الآية، ٦.
(٥) المحاسن للبرقي، ١/١٩٣.

طريقك للصعود إلى القمة

ياسر زاهر العاملي

في عالم تتسارع فيه التغيرات وتتعاظم فيه التحديات، يجد الشباب أنفسهم في سباق مع الزمن لصياغة مستقبلهم وتحقيق طموحاتهم. ومع تعقيدات العصر الحديث، لا يقاس النجاح فقط بالمكاسب المادية أو الإنجازات المهنية، بل بات يتطلب رؤية متكاملة تجمع بين النمو الشخصي والتوازن العقلي. السؤال الذي يطرح نفسه هو: كيف يمكن للشباب استثمار الفرص المتاحة وخلق مسارات تمكّنهم من الوصول إلى قمم التميز؟ فهنا يجب أن توضع خارطة طريق شاملة تساعد على التخطيط، والتعليم، والمثابرة لتحقيق نجاح حقيقي مستدام في جوانب الحياة كافة. إنّ الوصول إلى القمة لا يعني فقط تحقيق النجاح المهني، بل أيضًا تحقيق معادلة التوازن. كيف يمكن للشباب أن يخطوا بثقة نحو مستقبل مليء بالإنجازات؟

التخطيط السليم

الخطوة الأولى نحو النجاح تبدأ بالتخطيط. لا بدّ للشباب من تحديد أهدافهم بوضوح وتفصيل. هل ترغب في تحقيق نجاح مهني، أم تفضل تطوير مهارات معينة؟ قم بتحديد أهدافك وضع خطة زمنية لتحقيقها. لا تنسَ تدوين التحديات المحتملة وكيفية تجاوزها.

التعلم المستمر

التعليم لا ينتهي عند حدود المدرسة أو الجامعة. في الحقيقة، النجاح الحقيقي يأتي من القدرة على التعلم المستمر واستيعاب المستجدات؛ سواء أكنت تهتم بالتكنولوجيا، أم الأدب، أم الرياضيات، أم أي مجال آخر، عليك أن تظل على اطلاع دائم على أحدث التطورات وأن تطور من مهاراتك.

بناء العلاقات

النجاح لا يُحقّق بمفرده. إنّ بناء شبكة من العلاقات المهنية والشخصية هو مفتاح رئيس. تواصل مع أقرانك في مجال عملك، وكن على استعداد لتقديم المساعدة والدعم. عندما تبني علاقات قوية، ستكون لديك شبكة دعم تساعدك في الأوقات الصعبة وتفتح أمامك أبواب الفرص.

الثبات والمثابرة

العقبات جزء طبيعي من رحلة النجاح. مهما كانت الصعوبات، يجب أن تكون قادرًا على الثبات والمثابرة. لا تدع الفشل يُحبطك، بل استفد منه فرصةً للتعلم والتطور. فقد بدأت بعض أعظم قصص النجاح بفشل محبط، ولكنّ أصحابها كانوا قادرين على تجاوز التحديات بإصرارهم وإرادتهم القوية.

ومن الناحية الدينية، يعتبر الإيمان بالله والثقة بقدرته مصدر إلهام كبير للثبات والمثابرة. الصبر على المحن والاعتماد على الله(عز وجل) يعزز من قوة الإرادة ويمنح المؤمن دفعة إلهامية تجعله قادراً على تجاوز التحديات؛ فيجب علينا التوكل على الله(عز وجل) كما في قوله تعالى: «وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ»[1]، وفي قول رسول الله ﷺ : «(من سرّه أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند اللّه أوثق منه بما في يده)»[2] وقال ﷺ : (لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً[3] وتروح بطاناً[4])»[5].

الاستفادة من التكنولوجيا

في عصرنا الرقمي، لا يمكن تجاهل الدور الكبير الذي تؤديه التكنولوجيا في تحقيق النجاح. استخدم الأدوات التكنولوجية المتاحة لتحسين إنتاجيتك وتوسيع دائرة معارفك. من التطبيقات التعليمية إلى الشبكات الاجتماعية المهنية، هناك العديد من الفرص التي يمكن استغلالها لتحقيق التقدم.

التوازن بين العمل والحياة

بينما تسعى لتحقيق النجاح المهني، لا تنسَ أهمية التوازن بين العمل والحياة. اهتم بصحتك الجسدية والنفسية، واستثمر وقتًا في الهوايات والأنشطة التي تحبّها. النجاح الحقيقي ليس فقط في تحقيق أهداف مهنية، بل أيضًا في الاستمتاع بحياة متوازنة وسعيدة.

(١) سورة هود، الآية، ٨٨.

(٢) المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء، الفيض الكاشاني، ج ٧، ص ٣٧٩.

(٣) تغدو خماصاً: تذهب جياعاً.

(٤) تروح بطاناً: ترجع بطونها ملئت بالطعام.

(٥) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٦٨، ص ١٥٣.

العمل الجماعي

قوة العمل الجماعي لا تقتصر على الإنجازات الجماعية فحسب، بل تعزز أيضًا من تطوير المهارات الشخصية. تعلّم كيف تكون جزءًا فعّالًا من فريق وكيف تقود الآخرين نحو تحقيق الأهداف المشتركة.

الإيمان بالنفس

أحد أسرار النجاح هو الإيمان بالنفس. ثق بقدراتك وبإمكاناتك، ولا تسمح للشكوك بأن تعيق طريقك. الثقة بالنفس تمنحك القوة لتجاوز العقبات ولتحقيق الأهداف التي تبدو مستحيلة.

السعي نحو الأثر الإيجابي

النجاح ليس مجرد تحقيق الأهداف الشخصية، بل أيضًا المساهمة في المجتمع بشكل إيجابي. اسعَ لتحقيق تأثير إيجابي في محيطك، سواء من خلال عمل خيري أو المبادرات الاجتماعية.

يظلّ الشباب في نهاية المطاف هم قادة المستقبل، وبإمكانهم تحقيق نجاحات رائعة عندما يخططون جيدًا، ويتعلمون باستمرار، ويبنون علاقات قوية، ويثابرون في مواجهة التحديات، ويستخدمون التكنولوجيا بذكاء، ويحافظون على توازن صحي بين العمل والحياة. مع الثقة بالنفس والسعي نحو الأثر الإيجابي، ستكون أمامهم فرصة لصعود القمة وتحقيق النجاح الذي يستحقونه. فرحلة الصعود إلى القمة ليست سهلة، ولكنّها تستحقّ كلّ جهد وتفانٍ. يمكن للشباب بناء مسار مهني وشخصي يحقق لهم التميز والرضا. النجاح ليس نهاية الرحلة، بل هو بداية لتحقيق أهداف أكبر وأسمى. وهكذا، نجد أنّ رحلة الشباب نحو القمة ليست مجرد حلم عابر، بل هي مسيرة مليئة بالتحديات والفرص. عندما نُشعل شرارة الطموح داخل قلوب الشباب، نمنحهم القدرة على تحويل أفكارهم إلى واقع مُضيء، ونضع أمامهم خريطة طريق ترسم خطواتهم نحو مستقبل مشرق. إنّ الصعود إلى القمة لا يُقاس بالمحطة النهائية، بل بالرحلة نفسها وما تحمله من معانٍ ودروس لا تُنسى. لنبقَ دائمًا ملهمين للشباب، داعمين لهم في سعيهم نحو القمة، مؤمنين بقوتهم وإمكاناتهم، حاملين معهم أملًا وتفاؤلًا لا يتزعزع.

أثر الشتات في حياة الإنسان

جواد أحمد

الساعة المعطلة تشير إلى الوقت الصحيح مرتين في اليوم. تتسارع الأحداث في حياتنا، فالغد كالأمس، واليوم كأنه حدث كلّ يوم. فيقول البعض أني رأيت ذلك، وحدث معي ذلك، فتتشابه الأيام على سبيل الصدفة. الجميع يواجه صدفاً مماثلة بدرجات مختلفة.

تتعلق تلك الأحداث بإيجاد رابط مع شخص تراه في جمع معين مثلاً. تقف بجوار أحدهم عشوائياً ثم تكتشف أنه الشخص نفسه الذي رأيته في طريقك قبل عامين، أو أنّه صديق أخيك، أو تعطي موعداً لعمل ما فيوافق تأريخاً معيناً.

يعتقد البعض أنّ الحياة ضربة حظ، وسقطات تحدث بين الحين والآخر، فيبحث عن شارات أو أثر يستظل به، ويمضي بوضع النيات والآمال. وإن تطابقت انكشف لديه الحظ السعيد وهبط عليه الخير كله. وإن أخلفت يشعر بالبؤس والتعاسة وكأنْ حالفه السوء كلّه في ذلك اليوم.

وعندما تدور الساعة إيذاناً بنبض جديد تدور في ذهنه أشياء مستمرة، بين تأملات وأفكار مظلمة، وأوهام ونجاحات مضللة، وعند سماع خبر تأخذه الآمال على أعتاب مزيفة وطرق ملتوية. وهكذا تتقلب الحياة لديه بين ليل قارع وفجر ساكن، وشتات يتبعه شتات.

تتفق أحياناً الأفكار والوقائع، وتمضي كأنّها حدثت معك مرتين. هذا لا يعني أنّ كلّ ما تتصوره صحيح. إنّها مجرد أقدار قد اجتمعت، فلا ينبغي بناء سعادة الإنسان وربط حياته بكلمات وأحداث مبهمة، وعليه السعي والعمل على قدراته، وتقبل ظروفه الصعبة والمضي على مسار حياته مهما كانت قاسية.

أحياناً يفقد الإنسان إحدى نعم الله عليه كالمال والصحة، أو قد يفقد أبسط من هذه، فيشعر بالحزن عند فقدانها. وقد يكسب صفقة أو يرزق بمولود، فتمتلأ حياته ويزهو فرحاً وسروراً ويطمئن قلبه.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «السعيد من استهان بالمفقود»[1]. يشير النص إلى تأثير الشعور الداخلي الذي يحسه الإنسان، ويعتقد بأهمية بعض الأشياء المادية وأثرها بوجوده. فعليه أن يتغلب على فقدانه، وتكون القناعة لديه منهاجاً وسعادة.

يستمر ذلك التفاوت؛ الشعور بالسعادة أو عدمها، وتتقلب أقدار الدنيا بين الغنى والفقر، فيكبر الإنسان أو يفقد عزيزاً لديه، ويطوي القطار رحلته السريعة.

الشعور الذي ينبع من القلب بالرضى، الرضى بكلّ شيء قسمه الله لنا. هو معرفة الإنسان بنفسه وحاله ومعرفته بخالقه، وترسيخ إيمانه بمشيئة الله. روي عن الامام الصادق عليه السلام: «الروح والراحة في الرضا واليقين، والهمّ والحزن في الشك والسخط»[2]، فبشائر الخير تأتي بالرضى والقناعة والزهد بملذات الحياة، والشعور بالإيجابية وترك الطاقات السلبية والأوهام.

(١) عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، ص٢٧.

(٢) ميزان الحكمة، الريشهري، ج٤، ص١٠٠.

لا تهرب من الندم

محمد عامر النوري

الانسان لا يسقط حين يخطئ، بل حين يرفض أن يعترف بخطئه. وفي قلب كلّ تجربة فاشلة، يولد نداء صامت يدعو الإنسان أن يعود إلى نفسه، وأن يعيد النظر في مواقفه واختياراته ومسار حياته. هذا النداء اسمه الندم، إنّه ليس إحساساً عابراً، بل حركة تصحيحية عميقة تقتلع جذور الغفلة من داخل النفس، وتحثّ الإنسان على إعادة صياغة حاضره قبل أن يبتلعه ماضيه.

الندم الحقيقي لا يولد من ألم فحسب، بل من يقظة وعي. هو لحظة تمرد هادئ على النسخة القديمة من الذات، ورفض حقيقي لمسايرة الخطأ أو التكيف مع الاعوجاج. إنّه انتفاضة هادئة، لكنّها تقرع القلب بقوة خفية، تنهض من تحت رماد الغفلة وتطالب الإنسان بإعادة تعريف ذاته، أن يعترف بكلّ وضوح: لقد كنت مخطئاً.

لا تكتمل دورة النضوج إلا بعبور الإنسان تجربة ندم صادقة، تهزّ ثقته المزيفة بنفسه، وتعيد ترتيب أولوياته، وتفتح عينيه على رؤية أوضح للعالم وذاته. ولهذا قال الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام "كفى بالندم توبة"[1] لأنّ الندم في حقيقته ليس حزناً ساكناً، بل يقظة روحية تفتح أمام المرء أبواب التصحيح والعمل.

إنّ الذي يمرّ بالندم مرور الكرام دون أن يتغير، كمن شاهد حريقاً ولم يحرك ساكناً. الندم لا يطلب أن ننوح على الأطلال، بل أن نعيد بناء ما تهدم. لا يكفي أن نشعر بالأسى، بل أن نترجم هذا الشعور إلى مسار جديد، يعيد ترتيب وعينا، أن يجعلنا أكثر صدقاً مع أنفسنا وأشدّ وفاءً لقيمنا، ويمنحنا صلابةً تمنع تكرار السقوط.

وقد ربط الله التوبة بالعمل الصالح بقوله تعالى: (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ)[2]، ليعلّمنا أنّ المغفرة ليست وعداً مجانياً، بل ثمنها تحولّ داخلي حقيقي كامل، يبدأ بالندم، يُترجم بالعمل والإصلاح، ويكتمل بالسير نحو الهداية.

لذلك حين يطرق الندم باب قلبك، لا تتهرب منه، ولا تحوّله إلى بكاء فارغ. انظر في عينيه، وافهم الرسالة: إنّك مطالب أن تهدم بناءك القديم لا أن تزيّنه، أن تُسائل نفسك بشدة: من أنا، وكيف وصلت إلى هنا، وإلى أين أمضي؟

الندم ليس شفقة على الذات، بل محكمة تقيمها في قلبك لنفسك. ليس رثاءً ميتاً للأخطاء، بل احتقاراً لها وعزماً حاسماً على ألّا تتكرر. ومن لم يعرف أن يندم كما يجب، يظلّ عالقاً في لحظة سقوطه الأولى.

من يمرّ بندم صادق، لا يعود كما كان، بل يولد بروح أخرى؛ إما أن يكون أقوى، أنقى، أشد صلابة، أو أن يكون قد خسر فرصة ولادة روحه من جديد؛ فالندم الذي لا يصنع لك طريقاً آخر، هو مجرد شعور ميت. أما الندم الذي يجبرك على التغيير، فهو أقوى شهادة على أنّ الحياة ما تزال تنبض فيك بأمل وبصيرة.

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٤٢٦.

(٢) سورة طه، الآية،٨٢.

تجارة رابحة
مع آداب راجحة

أترغب في ميزانٍ عادل؟ وتتمنى قولاً صادقاً؟ وتتوق إلى تجارة رابحة؟ وتريد بيعاً حلالاً وشراءً مضموناً؟ وتحلم بأسواق ومحالّ تزخر بالبركة والعطاء؟ فما عليك سوى أن تتبع السنن الإلهية والآداب النبوية والأحاديث الشريفة التي ترسم لك الخارطة الأسمى للفوز بتلك الأماني المثلى.

أهمية التجارة

قد يتجنب بعض الشباب العمل في التجارة خوفاً من الخسارة المحتملة، لكن الشريعة المقدسة حثّت على مزاولة هذه المهنة لأهميتها وفائدتها للشخص نفسه ولتأثيرها في اقتصاد المجتمع بصورة عامة. فعن أمير المؤمنين عليه السلام: (تعرّضوا للتجارات فإن لكم فيها غنى عما في أيدي الناس، وإنّ الله عزّ وجلّ يحبّ المحترف الأمين)[1]، وعن الإمام الصادق عليه السلام: (التجارة تزيد في العقل)[2]، ولكي تضمن أيّها الشاب تجارة رابحة ورزقاً حلالاً عليك إتباع بعض الآداب والسنن منها:

آداب البيع

١. التفقّه في الدين: لأنّه أساس معرفة الحلال من الحرام والابتعاد عن الشبهات. فعن النبي صلى الله عليه وآله: (الفقه ثم المتجر؛ فمن اتّجر بغير فقه فقد ارتطم في الربا ثم ارتطم)[3]. وعن الإمام الصادق عليه السلام: (من أراد التجارة فليتفقه في دينه ليعلم بذلك

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج١٠٠، ص١٠٠.
(٢) الكافي، الكليني، ج٥، ص ١٤٨.
(٣) عوالي اللآلي، الإحسائي، ج٣، ص ٧٣.

ما يحلّ له ممّا يحرم عليه. ومن لم يتفقه في دينه ثم اتّجر تورّط الشبهات)[1].

٢. التحلّي بالأخلاق الحسنة وترك السيئة منها: لأنّها السبيل إلى البركة وتوطيد العلاقات بين التجار وكسب ثقة الزبائن. فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (يا معشر التجّار قدّموا الاستخارة وتبركوا بالسهولة، واقتربوا من المبتاعين وتزيّنوا بالحلم، وتناهوا عن اليمين وجانبوا الكذب وتخافوا عن الظلم، وأنصفوا المظلومين، ولا تقربوا الربا، (أَوْفُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ)[2])[3].

٣. عدم الحلف على البضاعة ومدحها: أو وضع العيوب فيها إلا بالحقّ والبرهان، (وقد نهى النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك بقوله: (أربع من كُنّ فيه طاب مكسبه: إذا اشترى لم يعب، وإذا باع لم يحمد، ولا يدلس، وفيما ذلك لا يحلف)، وعنه صلى الله عليه وآله: (من باع أو اشترى فليتجنب خمس خصال، وإلاّ فلا يبيعنّ ولا يشترينّ: الربا والحلف، وكتمان العيب، والحمد إذا باع والذمّ إذا اشترى))[4]، وجاء عنه صلى الله عليه وآله أيضاً: (ثلاثة لا ينظر الله إليهم -ومنهم- المزكّي سلعته بالكذب)[5].

٤. الصدق في التجارة: وهو عامود المعاملات الناجحة. فعن الإمام الصادق عليه السلام: عليك بصدق اللسان في حديثك، ولا تكتم عيباً يكون في تجارتك.. فإنّ التاجر الصدوق مع السفرة الكرام البررة يوم القيامة)[6].

٥. السماح والتساهل: لتيسير التجارة وعدم عرقلتها: فعن النبي صلى الله عليه وآله: ((السماح وجه من الرباح)، وعنه صلى الله عليه وآله: (غفر الله لرجل من قبلكم كان سهلاً إذا باع، سهلاً إذا اشترى، سهلاً إذا قضى، سهلاً إذا اقتضى))[7].

٦. أفضلية التاجر الشجاع: وذلك لقدرته على الخوض في مضامير التجارة من دون خوف أو تردّد، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: (التاجر الجبان محروم والتاجر الجسور مرزوق)[8].

٧. الزيادة في الوزن وعدم التطفيف: أي الزيادة في المكيال لصالح المشتري، (فقد مرّ أمير المؤمنين عليه السلام على جارية قد اشترت لحماً من قصاب وهي تقول: زدني، فقال له الإمام عليه السلام: زدها فإنّه أعظم للبركة)[9]، وقد حذر سبحانه وتعالى من المطفّفين الذين يتلاعبون في الميزان لإنقاص السلعة بقوله تعالى: (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ)[10].

٨. تقديم العبادة والطاعة على التجارة: قال تعالى: (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)[11].

٩. دفع الصدقات: فعن النبي صلى الله عليه وآله: (يا معشر التجّار إنّ الشيطان والإثم يحضران البيع، فشوبوا بيعكم بالصدقة)[12].

١٠. المداومة على الأذكار والأوراد: ففي بداية كلّ يوم يستحب أن يبتدئ بالأدعية والأذكار المأثورة التي تستنزل الرزق والبركة وتدفع البلاء.

آداب الشراء

١. الاستعانة بالله تعالى عند الشراء وذكر بعض الأوراد الخاصة بذلك.

٢. قبل الشراء ابدأ بالسلام على صاحب البضاعة.

٣. لا تَعِبْ ما تريد أن تشتريه.

٤. تفحص البضاعة جيداً قبل شرائها بعد الاستئذان من صاحبها.

٥. لا تتلف ما تريد شراءه عند فحصه.

٦. الحرص على شراء الأشياء الضرورية والابتعاد عن الإسراف وهدر المال.

الأسواق وآدابها

١. الانشغال بذكر الله تعالى وقول بعض الأوراد عند الدخول إلى الأسواق. فعن النبي صلى الله عليه وآله: (السوق دار سهو وغفلة، فمن سبّح فيها تسبيحة كتب الله بها ألف ألف حسنة)[13]، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (أكثروا ذكر الله عزّ وجلّ إذا دخلتم الأسواق، وعند اشتغال الناس، فإنّه كفارة للذنوب، وزيادة في الحسنات، ولا تكتبوا في الغافلين)[14].

٢. اجتناب الوقوف في الطريق وعرقلة سير المارّة، وعدم وضع السلع في الطريق.

٣. وضع أماكن لاستراحة الناس مع توفير الماء والحاجات الضرورية لهم.

٤. المداومة على نظافة الأسواق ورمي النفايات في أماكنها المخصصة.

٥. التحلّي بالأخلاق الحسنة في التعامل بين المشتري والبائع.

٦. الاهتمام بتسهيل الطرق داخل الأسواق وداخل المحال التجارية لتيسير حركة الناس عامة وعدم وضع عوائق لحركتهم.

٧. منع الظواهر المحرمة كالغناء والموسيقى داخل الأسواق التي تجلب الفقر والنفاق وتذهب بالبركة.

٨. الاهتمام بالإنارة الجيدة وخاصة في الليل في داخل السوق وفي المحلات لكي يتمكن الناس من رؤية البضاعة بصورة جيدة.

٩. اجتناب تعليق الصور والملابس الخاصة التي تثير الفتنة على واجهة المحلات وعلى السلع المباعة.

١٠. عدم اتخاذ الأسواق أماكن للجلوس من دون شغل شاغل ولفترات طويلة، فقد جاء في وصية لأمير المؤمنين عليه السلام: (إيّاك ومقاعد الأسواق فإنّها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن)[15].

آداب دخول المرأة إلى الأسواق

١. أن لا يكون خروج المرأة للسوق إلّا للضرورة ولمدة قصيرة وترجع، وإذا كان هناك من ينوب عنها فالأفضل عدم ذهابها.

٢. عدم التزيّن والتعطر عند خروجها لئلا تلعنها الملائكة حتى رجوعها.

٣. أن لا تكثر المرأة الحديث مع البائع لأنّه من أبواب الفتنة، والأفضل أن تذهب مع زوجها أو أحد أفراد عائلتها إلى السوق.

٤. أن تحرص المرأة على شراء حاجياتها وملابسها من محلات خاصة بالنساء.

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١٢، ص٢٨٣.
(٢) سورة هود، الآية: ٨٥.
(٣) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ٥٨٧.
(٤) الكافي، الكليني، ج٥، ص ١٥٣ وص١٥١.
(٥) بحار الأنوار، المجلسي، ج٧٢، ص٢١١.
(٦) المصدر نفسه، ج٨٨، ص٢٣٥.
(٧) ميزان الحكمة، الريشهري، ج١، ص٣٢٠.
(٨) مستدرك الوسائل، الطبرسي، ج١٣، ص٢٩٤.
(٩) الكافي، الكليني، ج٥، ص١٥٢.
(١٠) سورة المطففين، الآيات: ١-٣.
(١١) سورة الجمعة، الآية: ١١.
(١٢) كنز العمال، الهندي، ج٤، ص٤٧.
(١٣) المصدر نفسه، ج٤، ص٢٨.
(١٤) بحار الأنوار، المجلسي، ج١٠، ص٩٢.
(١٥) المصدر نفسه، ج٧٢، ص٤٦٧.

من جرداء إلى مروجٍ خضراء

غفران كامل

يشهد العالم تحولًا في المناخ، وتدهوراً في النظام البيئي، الأمر الذي ينذر بعواقب وخيمة على الكرة الأرضية، وكلّ الكائنات الحية. وهذا الخطر المحدق يتطلب خطوات عاجلة وفاعلة في سبيل المعالجة وإنقاذ ما يمكن إنقاذه. وأولى تلك الخطوات الحفاظ على الغطاء النباتي ومواجهة التصحر وإيقاف الزحف الصحراوي من خلال استصلاح الصحراء، الذي يعدّ تحدياً حقيقياً بسبب قسوة الظروف الجوية، وارتفاع درجات الحرارة في تلك المناطق، وعدم توافر العناصر الغذائية الأساسية للتربة التي تسهم في نمو النباتات، فضلاً عن عملية التعرية التي تنشط في البيئات الحارة، إضافة إلى تراجع معدل التساقط المطري السنوي؛ لذلك يتطلب الأمر تضافر الجهود - الحكومية والمجتمعية- حتى تكلل التجربة بالنجاح والإثمار.

أرض من ذهب

العراق بلد الغنى والوفرة والخير العميم، بما يمتلك من طاقات بشرية، ومخزون ضخم وهائل من الموارد الطبيعية، والثروات المعدنية كالنفط والغاز والفوسفات وغيرها. إضافة إلى ذلك كُله، يمتلك العراق ملايين الدونمات من الأراضي الزراعية غير المستغلة، ومخزون مائي كبير من المياه الجوفية؛ لذلك كان من الأولى استثمار هذه المساحات الشاسعة بشكلٍ مستدام، وحسن إدارة تلك الثروات وفق خطة استراتيجية إنمائية تعمل على زراعة تلك المناطق الصحراوية التي ستوفر سلّة غذاء تغطي احتياجات العراق الزراعية وتحفظ الأمن الغذائي، وتساعد على تحسين النمو الاقتصادي وتعزيز الرخاء المجتمعي.

الحلّ في الصحراء

إنّ التبعية الغذائية للدول في العالم تتأصل وبشكل متصاعد عاماً بعد آخر، وإنّ خطر هذه التبعية لا يكمن في استنزاف موارد الدولة المالية فقط، بل تجعل من البلد تابعاً سياسياً واقتصادياً للدول المتبوعة؛ لذلك يجب فكّ هذا القيد. فلا يمكن لأيّ شعب جائع أن تكون لديه إرادة ذاتية، فالشعب المكتفي هو شعب حرّ ومتحكم بمجمل سياساته وموارده.

وبلدنا لا يخلو من العناصر الضرورية التي تدعم الزراعة وتحرره من أيّ تبعية لهذه الدولة أو تلك، بما يمتلك من أراضٍ شاسعة صالحة للزراعة، ومصادر مياه متعددة (سطحية وجوفية وجوية)، وتوافر اليد العاملة والكوادر

الزراعية التخصصية. فتلك العوامل متضافرة تحقق استدامة وتحول التحديات البيئية إلى فرص للنمو والتطور وللبناء والنماء وتحقيق الاكتفاء.

وتقدم المساحات الصحراوية الكبيرة الموجودة في العراق حلولًا للتحديات الحالية، بل تفتح أيضًا آفاقًا جديدة للبحث والتطوير في مجال الزراعة المستدامة. فهي تمثل نموذجًا يحتذى به للمناطق الأخرى التي تواجه تحديات مماثلة في الزراعة وإدارة الموارد؛ ففيها الفرص الواعدة لبناء مستقبل أكثر خضرة واستدامة للعراق والعالم أجمع.

وعلينا أن نتذكر جيداً أنّ نجاح هذه المبادرات يعتمد على الجهود المستمرة والتعاون بين جميع الأطراف المؤثرة من خلال دعم الابتكار وتشجيع الشباب على المشاركة في حلّ التحديات البيئية.

تحديات تواجه الشباب

الخطوة الأولى في رحلة نجاح الشاب المهتم في مجال الاستثمار البيئي والزراعي هي التمويل المالي؛ وهذا قد يكون شحيحاً أو معدوماً، الأمر الذي يستدعي مساندة حكومية بتوفير قروض ميسرة وبلا فائدة. أما عن العائق الآخر الذي يقف أمام الشباب فهو قلة المعرفة بما توصل إليه العلم الحديث في الاستثمار الأمثل في هذا المجال، إضافة إلى عدم الاستفادة من تجارب الآخرين ونصائح الخبراء في مجال الطاقة والزراعة والمياه ليحصل على أوفر وأكثر الطرق المستدامة، وبخاصة توليد الطاقة المتجددة واستخدام التقانة الحديثة في الزراعة والريّ والتعليب والتسويق وتدوير المخلفات. وهذا التكامل يحتاج إلى وعي علمي كبير من لدن القائمين على أيّ مشروع استصلاح.

مشاريع رائدة

من حسن حظّ العراقيين أنّ العتبات المشرفة في كربلاء المقدسة التي ترعاها المرجعية العليا (دام ظلّها) عبر الوكلاء الثقات، أولت اهتماماً كبيراً في معالجة ظاهرة التصحر في البلد، إذ وضعت مشاريع استراتيجية ضخمة ورائعة ورائدة في سبيل استصلاح الصحراء والأراضي المتروكة التي لم تكن في دائرة الحسبان. فكان من بين أولوياتها تبني مشروع إنشاء الحزام الأخضر الذي يُحسن البيئة، فضلاً عن زراعة محاصيل عدّة كالتمور والحنطة والبطاطا، وغيرها من المحاصيل الاستراتيجية التي أغنت الأسواق العراقية ودعمت السلة الغذائية، وزادت من الرقعة الخضراء في البلاد.

فالتجربة الزراعية للعتبات المقدسة تجربة ناجحة كلّ النجاح، وهي تجربة تستحق الدراسة والإشادة، وعلى الحكومة تقديم يد العون لها، من أجل إدامتها وتوسيعها وتعميمها.

ولنا أن نستعرض بعض المشاريع الزراعية الضخمة التي أطلقتها العتبات المقدسة تحوّلت بها، ومن خلالها، مساحات شاسعة من الأراضي الجرداء إلى واحات خضراء:

❖ مشروع مزرعة فدك بمساحة (٢٠٠٠) دونم، الذي عُدّ من أهم المشاريع التي تنفذها العتبة الحسينية المقدسة في القطاع الزراعي، إذ تحتوي المزرعة على (٩٠) صنفاً من أجود أجناس التمور، وباستيعاب أكثر من (٧٠) ألف نخلة، يقع على بعد (٢٠) كم من مركز المدينة في كربلاء المقدسة (الجهة الغربية). افتُتح هذا المشروع في عام ٢٠١٦.

❖ مشروع مدينة سيد الشهداء الزراعية بمساحة (٢١٠٠٠) دونم في قضاء عين التمر غرب محافظة كربلاء لإنتاج محاصيل الخضر كالطماطم والخيار والفاصوليا الخضراء والفلفل والباذنجان، زرعت في (٢١٠) بيتاً بلاستيكياً. كذلك يتضمن المشروع زراعة المحاصيل الاستراتيجية كالحنطة والشعير، ويحتوي المشروع على ١٥٠ ألف سمكة خصص لها أحواض تبلغ مساحتها ٢٥٠ دونماً، وكذلك تحتوي هذه المزرعة على ٥٠٠٠ رأس من الأغنام وأعداد كبيرة من الأبقار. أنشئ هذا المشروع سنة ٢٠١٩.

❖ بموازاة ذلك قدّمت العتبةُ العبّاسية المقدّسة أنموذجاً حيّاً لاستثمار أجزاء من صحراء كربلاء، وحوّلت رمالها إلى واحاتٍ خضراء غنّاء، وذلك من خلال مشروعها الزراعي الرائد (الساقي) بمساحة تبلغ (١٠٠٠٠) دونم، حيث زُراعت بالنخيل ومحصول الحنطة، وتُسقى بالمياه الجوفيّة من خلال (٥٠) بئراً ارتوازيّاً تُستخدم خزيناً مائيّاً من جهة، ومن جهةٍ أخرى للسقي.

❖ كذلك أنشأت العتبة العباسية المقدسة ٣ مشاريع زراعية كبيرة لاستثمار الصحراء. فإضافة إلى مزارع الساقي، أنشأت مزارع (العوالي)، و(المعلى)، و(الفردوس)، وتهدف من خلال هذه المشاريع إلى زيادة الإنتاج الزراعي المحلي، وتقليل التصحر. إلى جانب ذلك أنشأت العتبة العباسية الأحزمة الخضراء الجديدة بجانب المشاريع الزراعية، اذ ساهمت في سدّ حاجة العراق إلى أكثر من ١٤ مليار شجرة لإحياء المناطق التي تعاني من التصحر.

فوائد وعوائد

قد يسأل سائل: هل هناك جدوى من هذه المشاريع في عمق الصحراء، والجواب على هذا الاستفهام يكمن في النقاط الآتية:

أولاً: تسهم هذه المشاريع الضخمة في رفد السوق المحلية بأنواع المحاصيل والخضر، وتأمين الأمن الغذائي للبلد، فهذه المشاريع عملت على تأمين الأمن الغذائي في اتجاهين؛ الأول: توفير منتج زراعي لسدّ الحاجة المحلية أو التصدير، والثاني: زيادة الرقعة الزراعية وتوسيع مساحات الغطاء النباتي، باستصلاح أراضٍ لم تزرع سابقاً.

ثانياً: المنفعة البيئية المتوخاة من هذه المشاريع هي منفعة كبيرة، من خلال الإسهام في التوازن البيئي، وتقليل أضرار انبعاثات الكربون الضارّة وتلطيف الجو، وزيادة نسبة الأوكسجين النقي في الجو، حيث تعمل هذه الأشجار مصداتٍ للرياح ومانعة للتصحر، كما يعمل الغطاء النباتي على تثبيت التربة.

ثالثاً: تقوية الاقتصاد والدخل المالي للبلد، بعد أن تصل هذه المزروعات إلى العمر الإنتاجي والاقتصادي، بعد أن يكون الإنتاج الزراعي بكميات كبيرة وبجودة عالية تؤهله أن يكون قابلاً للتصدير إلى خارج الحدود.

رابعاً: تحريك عجلة الصناعات المحليّة الخفيفة، والمساهمة في زيادة الإنتاج الحيواني كإنتاج الأعلاف لمشاريع تربية الأبقار والعجول، وما يترتب عليه من زيادة في إنتاج الحليب ومشتقاته.

خامساً: توفير مئات فرص العمل للشباب العراقي الباحث عن العمل.

سادساً: تعزيز الأمن الغذائي وتحقيق الاكتفاء الذاتي.

سابعاً: تعزيز الأمن المائي وترشيد استهلاك المياه وتخفيف الضغط على استهلاك مياه نهري دجلة والفرات من خلال الاعتماد على المياه الجوفية في الصحراء.

والجدير ذكره أنّ استملاك الأرضي الصحراوية الخاصّة بإقامة هذه المشاريع يكون وفقاً لقوانين الدولة العراقيّة النافذة. وقد استُخدِمَت في زراعتها أحدثُ الطرق والآليّات، ووظفت بها الخبرات الزراعيّة بشكلٍ صحيح وسليم.

العلاقات بين الناس

العلاقات بين الناس عبارة عن نسيج مترابط ومتشابك، يشكّل مدى الترابط في حياتنا الاجتماعية، تلك الروابط التي تربطنا بالآخرين سواء كانت هذه العلاقة مع فرد أو مجموعة، وإنّ هذا الترابط سواء كان مع العائلة أو الأصدقاء، وحتى مع زملاء العمل أو حتى مع الغرباء الذين نلتقي بهم أول مرة، فإنّ هذا الترابط قد يختلف من شخص لآخر وهي غير متساوية، الا أنّها تعدّ نوعاً من الارتباطات الاجتماعية التي لها أهمية كبيرة بين الناس.

أهمية العلاقات بين الناس

تؤدي العلاقات دوراً في أبعاد حياتنا الفكرية الثقافية والعاطفية والدينية، فهي توفر لنا الدعم العاطفي والشعور بالانتماء للآخرين، وقد نحتاج في حياتنا إلى مساعدة الآخرين في أوقات الحاجة وغير أوقات الحاجة. "عن محمد بن يحيى المدني، قال: سمعت جعفر بن محمد ﷺ يقول: من كان في حاجة أخيه المسلم كان الله في حاجته ما كان في حاجة أخيه»[1]، كما إنّ العلاقات تساهم في التطوير من مهارتنا الاجتماعية وتعزّز ثقتنا بأنفسنا وبالآخرين.

أنواع العلاقات

قد تختلف العلاقة بين الناس في طبيعتها وعمقها، حيث يمكن تقسيمها إلى عدّة أنواع: العلاقات الأسرية: وهي العلاقات التي تربطنا بأفراد عائلتنا ارتباطاً قوياً بالدم والعاطفة والشعور بالمسؤولية باتجاه البعض، التي تمتاز بالمودّة وصلة الرحم. قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)[2].

- العلاقات مع الأصدقاء: وهي العلاقة التي تربطنا بأصدقائنا، وتتميز بالثقة والمودّة والدعم المتبادل، كما إنّ لهذه العلاقة حدوداً، (عن أبي عبد الله ﷺ قال: لا تكون الصداقة إلّا بحدودها، فمن كانت فيه هذه الحدود أو شيء منها فانسبه إلى الصداقة، ومن لم يكن فيه شيء منها فلا تنسبه إلى شيء من الصداقة، فأولها أن تكون سريرته وعلانيته لك واحدة، والثاني أن يرى زينك زينه وشينك شينه، والثالثة أن لا تغيره عليك ولاية ولا مال، والرابعة أن لا يمنعك شيئاً تناله مقدرته، والخامسة وهي تجمع هذه الخصال أن لا يسلمك عند النكبات)[3].

- العلاقات المهنية: وهي العلاقة التي تربطنا بزملاء العمل والرؤساء، وتتميز بالتعاون والاحترام المتبادل.

- العلاقات الاجتماعية: وهي العلاقة التي تربطنا بأفراد المجتمع كارتباطنا بالجيران أو عامة الناس التي تمتاز بالاحترام المتبادل بين الجيران، ومدّ العون لهم والزيارة المتبادلة.

المفتاح في نجاح العلاقات هو علاقة الإنسان بربّه. قال الإمام علي ﷺ: (من أصلح ما بينه وبين الله سبحانه أصلح الله ما بينه وبين الناس)[4]، والتواصل المستمر بين الناس، والتعبير عن الأفكار والمشاعر بوضوح، واحترام الآراء والاستماع إلى الآخرين بانتباه وتفهم، كذلك الثقة والاعتماد بأنّ الآخرين صادقون وجديرون بالثقة، والتسامح والتعاطف معهم وتقديم المساعدة وتشجيع الآخرين في وقت الحاجة.

قد تواجه العلاقات بعض الصراعات والخلافات أو سوء الفهم أو ربما الخيانة، علينا أن نتعامل مع هذه الأمور بحكمة وتفهم، والاعتماد على اليقين وتجنّب الشكوك.

في الختام، إنّ العلاقات بين الناس هي أساس الحياة السعيدة والناجحة. بالعلاقات يمكننا بناء حياة أفضل.

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ١١، ص ٥٨٤.

(٢) سورة النساء، الآية،١.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٦٣٩.

(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٦٨، ص ٣٦٩.

نـــــوع مختلـــــف...!

الإنسان ليس حجراً منقوشاً، بل صفحة قابلة لإعادة الكتابة. فكلّ قرار يتخذه، وكلّ فكرة يؤمن بها، قادرة على تشكيل ملامح جديدة لذاته. استعادة نسخ الماضي أشبه بضغط على الفرامل مرة أخرى رغم توقف العجلة.

سرعان ما تدرك الخطوات الكبيرة التي وصلت إليها خاطئة بنتائجها، والأهداف التي حلمت يوماً ما لتحقيقها مجرد أحلام لا يمكن فعلها اليوم، والأفكار التي غرستها في عقلك بعيدة عن الواقع؛ هنا تقف متمهلاً ومتأملاً. لماذا كلّ ذلك...؟

تجد ساعة التفكير تلحقها ساعة العمل، ويوم الحلم كان يوم تحقيق الهدف، والخطوات الكبيرة تحتاج إلى خطوة واحدة من نوع آخر، وهي تغيير سبل السعي.

كلما أمهل الصياد الشبكة في النهر الجاري اصطاد أكثر؛ وهكذا الفكرة الجديدة تولد من ملحمة جريان الزمن، وإنّ تكرار الخسارة تعلمك دائماً أن الفوز آت ولو بعد حين.

التجربة في الحياة ليست ومضة أو قصة قصيرة تبدأ بالتشويق، وتتوسطها أحداث ومشكلات تحلّ في نهاية كلّ رواية، والمشهد الأخير ترتسم فيه السعادة، وتنتقل للجمهور، بل التجربة معاناة حقيقة، وفقد وألم حقيقيان يتوسطهما سعي مستمر دون كلل، ورغم الملل، للوصول إلى الهدف وبرغبة أو من غيرها، والشعور بالمسؤولية يدفع إلى ذلك، لرسم لوحة من الإصرار والتحدي.

فاختيار المعارك التي يستحق خوضها، والمرور بجانب الضجيج دون الالتفات إليه، والترفع عن الردّ على من لا يضيف لك شيئاً، وكذلك إدراك أنّ بعض الكلمات لا تستحق حتى التفكير فيها، وأنّ التمييز بين ما يرفع الإنسان وما يستهلك طاقته، والاصطفاء بعقله هو ما يستحق الاهتمام. وأما الباقي فيُترك خارج حدود الوعي. هذا كله علامة النضج الحقيقي. فالقوة أحيانًا ليست في المواجهة بل في القدرة على التفكير والصبر والسمو فوق الترهات. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من ركب موكب الصبر اهتدى إلى ميدان النصر»[1].

(١) بحار الانوار، المجلسي، ج٦٨، ص٩٦.

فبثبات الرؤية وتحديد الهدف، وبرسم الخارطة بشكل مختلف، وتعديل المسار والمضي قدماً، وبقصد نيات الخير، تأتي البشرى بالظفر؛ عن الامام علي عليه السلام: «في إخلاص النيات نجاح الأمور»[2].

الشمس تشرق كلّ يوم، لكنها لا تشرق مرتين؛ وفرصة النجاة تسقط في يوم أو لحظة. توحيد القوى والأفكار، وحشد السعي مع الغاية، وضم الطاقات الروحية والإيمانية، هي خطوة كبيرة واحدة من نوع مختلف.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد آمدي، ص٤٩٧.

مصاعب الدنيا وشدائدها
بين الرؤى والأهداف

عامر عزيز الأنباري

حينما نتفحّص الحياة بواقعية، ونتطلّع إليها بعين الحقيقة؛ نجدها ورغم ما تلفعت به من مظاهر الجمال الجذّاب والإغواء لا تعدو كونها كتلة ملتهبة من الصراع والأهوال والشدائد وميداناً لا ينتهي من السعي والمكابدة.

هذا هو حالها الحقيقي، شئنا ذلك أم أبينا؛ فهي دار ابتلاء وعناء. ولكن السؤالّ الذي يتبادر لنا هو كيف ينبغي أن تكون رؤيتنا لها ولواقعها، وكيف نتعاطى مع واقعها المرّ وعنائها الذي لا ينصرم هذا، بل والأهمّ من ذلك كلّه كيف نحدد أهدافنا فيها قبل كلّ شيء؟

القرآن الكريم ينبئنا بحقيقة الحياة الدنيا ومشاقّها وحال الإنسان بها، قال جلّ وعلا (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ)[1] ، والكبد هو الشدة والوجع والمشقّة، إلّا أنّ مَنْ لم يَخبُر حال الدنيا تجده يسيء الظن بالله ويستحوذ عليه الشكّ في كلّ شيء، فتراه مختصماً حتى مع خالقه نستجير بالله تعالى، أما من خَبَرها فهو مختلف عن ذلك تماماً، فهو ممّن يتمالك نفسه عند تعرضه لابتلاءاتها وما يعصف به من محنها، ويعرف كيف يتعاطى معها. قيل لأمير المؤمنين علي عليه السلام (يا أمير المؤمنين، صِف لنا الدنيا، فقال: وما أصف لك من دار من صحَّ فيها ما أمن، ومن سقم فيها ندم، ومن افتقر فيها حزن، ومن استغنى فيها فُتِن، في حلالها الحساب، وفي حرامها العذاب)[2]، فهو عليه السلام يصفها وصف من ينسلخ عنها مهما تلوت وتقوّت، ينسلخ عنها كي ينظر إليها عن بعد نظرة المتأمل الحاذق الذي يعرف أين يقف بالضبط، وماذا يجب عليه أن يفعل في كلّ موقف صعب ومحنة دهماء.

الهدف ينبغي أن يكون الجنّة

الأهداف في الحياة عموماً كلما ازدادت ازداد معها احتمالات التعرض للمشاكل والمصائب والتحديات. فعلى سبيل المثال الإنسان البسيط أو الموظف البسيط لا يسعى إلى تحقيق أهداف بقدر ما يسعى المدير العام، ومن ثمّ مشاكل الأخير أكبر وأكثر تعقيداً، والمدير العام لا يسعى إلى أهداف تضاهي ما يسعى إليه رئيس الدولة أو حاكمها العام وثمّ، فمشاكل هذا الرئيس هي أكبر بكثير من باقي المديرين والمسؤولين. وكذلك القادة الكبار والثوار والمصلحون في الأرض، فنسبة ما يتعرضون له من المشاكل والتحديات هي أكبر بكثير ممّن لا يحمل في نفسه أهدافاً كبيرة وكثيرة - وكما قلنا- فهكذا هو حال الدنيا، هي هكذا خلقت، فلا يفكر أحدنا أن يضع نفسه في برج عاجيٍّ مغلقاً على نفسه الأبواب فيستريح من كلّ شيء. فما دام يعيش في عالم الدنيا ولديه أهداف في حياته، فلا بدّ أن يتعرض للمشاكل والمصاعب هكذا بالضبط. عالم الدنيا هو عالم المشاكل والابتلاءات، والجنّة في عالم الآخرة هي لوحدها التي تخلو من المشاكل والمصاعب؛ والهدف هنا ينبغي أن يكون هو الجنّة، والسبيل إلى الجنّة يأتي بما يقدمه صلحاؤها في الصبر على البأساء والضراء، (أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء)[3].

قاعدة التعويض الرباني

من المؤكد أنّ هنالك حكمة في حال الدنيا هكذا، وفي وضعها الذي جبلت هكذا فهي ليست دار بقاء وإنّما هي دار زوال واختبار وتمحيص. فخلوّها من الابتلاءات والمصاعب يعني ركون الإنسان وتعلقه بها، فلا ينبغي أن يكون قلبه هائماً ومتعلقاً بها فهو صائرٌ إلى عالم آخر لا محالة، وهو عالم الآخرة، فإمّا نعيم وإمّا جحيم، واحتدامها بالمشاكل والمصاعب يجعل صلحاءها متطلعين دوماً إلى دار أكبر وأوسع وأهنأ بالاً لهم (يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ)[4]. ثم إنّ المؤمن الحقيقي يعرف جيداً أنّ هنالك قاعدة للتعويض الربّاني لما يصيبه من الضرر ومن ابتلاءات، سواءً أكانت في صحته أم في أمواله أم في أمنه واستقراره في كلّ شيء، الله تبارك وتعالى هو الحاكم العادل (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا)[5]، ثم إنّه أكرم الأكرمين وعطاؤه ليس له حدود ومن لم يحظ بذلك في العاجل فسيكتسبه أضعافاً مضاعفة في الآجل(تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)[6].

رُبَّ ضارةٍ نافعة

ثم إنّ هنالك أمراً آخر؛ وهو أنّ مشاكل الحياة ومصاعبها ليست كلّها تخلو من المنافع، فربّ ضارة نافعة. فهي وإن كانت ترهق المرء من جانب، إلّا أنّها من جانب آخر تكون سبباً لقوته وصلابته ورباطة جأشه، لا يفكر المرء الذي لا يخوض كل صعب مستصعب ويربأ بنفسه دوماً عن الأزمات والمصاعب أنه على صواب، فقد يكون اقتحامه لها سبباً لاكتسابه الخبرة والقدرة على مواجهة تحديات أكبر، والتي قد تداهمه في أحلك الصعاب. والذي يعجز عن مواجهة المشاكل الصغيرة ويجزع منها فمن المؤكد أنّه لن يتمكن من أن يواجه مشاكل أكبر، فهو ينهار تماماً عند أول ريح عاصف ثم إنّ (المؤمن القويّ خير وأحبّ إلى الله من المؤمن الضعيف)[7].

وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ

الأنبياء والرسل والصالحون من عباد الله كانوا أكثر تعرضاً للابتلاءات والشدائد، وهم أكثر صلابة وصبراً عليها من غيرهم، فحازوا ثناء الله تعالى ورضاه، فمثلاً فالقرآن الكريم يثني على ما تحلّى به النبي أيوب عليه السلام من الصبر باشتداد الابتلاءات عليه بقوله تعالى (إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)[8] ، ويثني على النبي إبراهيم عليه السلام بما تحمله كذلك من ابتلاءات فيصفه بأنه لوحده كان أمة(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ..)[9]، والنبي المصطفى بما ابتلي به من المحن والشدائد بحمله لرسالة السماء ليس لوحده بالطبع، بل وحتى أهل بيته وذريته من بعده، فهو القائل عن نفسه صلى الله عليه وآله (ما أوذي نبي بمثل ما أوذيت)[10] حظي بثناء

(١) سورة البلد، الآية، ٤.
(٢) الأخلاق، السيد عبد الله ، ص١٨٢.
(٣) سورة البقرة، الآية، ٢١٤.
(٤) سورة الانشقاق، الآية، ٦.
(٥) سورة الكهف، الآية، ٣٠.
(٦) سورة القصص، الآية، ٨٣.
(٧) شعب الإيمان، البيهقي، ج٩، ص٢١٦.
(٨) سورة ص،الآية،٤٤.
(٩) سورة النحل، الآية، ١٢٠.
(١٠) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الأصفهاني، ج٦، ص٣٣٣.

الله تعالى الذي لا يرقى إليه أحد من خلقه سواه، على ما كان عليه من السمو والاصطبار، بقوله تعالى (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)[1]. أمير المؤمنين علي عليه السلام وهو نفس النبي صلى الله عليه وآله كان قد حمل أهدافاً عظيمة وهموماً لا تضاهى، وبالتالي فقد تعرض لما لا يطاق من المصاعب والتحديات التي لم تقتصر عليه، بل امتدت لأبنائه وذراريه، وحتى من سار على هديه تعرضوا لأشد المحن والقتل والتشريد. جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال له:(إني أحبّك يا رسول الله فقال له : « أبشر بكثرة الابتلاء فقال : وأحبّ ابن عمّك علياً فقال : « أبشر بكثرة الأعداء")[2] .

مصائب أدهى وأمرّ من الموت

مصيبة الموت لا شكّ من المصائب الكبيرة التي تداهم الإنسان بفقدان الأعزّة والأحبة، والموت الذي هو من الدواهي التي لا يستثني منها أحداً، الله تعالى وهو من قدره على الجميع يصفه بأنّه مصيبة (.. إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ)[3]، إلاّ أنّ الموت حقيقة ليس بأعظم المصائب التي تداهم الإنسان، ففي الموت حفظ لمعادلة التوازن في الوجود، وهو رحمة للمؤمن فهو بوابة الانتقال به النعيم الأبدي، فهنالك من المصائب ما هو أدهى وأمرّ من الموت فموت من تموت ضمائرهم أشدّ وأنكى، أو قد تكون مصيبة البعض في فساد دينهم وعقائدهم، كمن يقتلون الأبرياء متقربين بهم إلى الله كما حال أرباب التكفير واتباعهم ممن يصف الله تعالى بانهم (الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا)[4] ، ولهذا ورد في الدعاء (اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا).

آخر القول

هكذا ينبغي أن ينظر إلى مصائب الدنيا وابتلاءاتها. إنّ صلحاء الناس، هم من يعلمون جيداً حقيقة الحياة الدنيا، وكيف أنها تعجّ بالمحن والمصاعب، وتضجّ بأنينها ومصائبها، وهي ملأى بها حدّ التخمة، إلّا أنّهم مختلفون عمّن سواهم من حيث أنهم وضعوا لأنفسهم قواعد ورسموا لأنفسهم ولما بعدها أهدافاً، ويعرفون أيضاً أنّ قيمة المرء إنّما تتحدد بما يحدد لنفسه فيها من تلكم الأهداف. فكلّما كانت الأهداف نبيلة وسامية ارتفعت معها مراتبهم، وسما بها قدرهم عند الله تعالى، وبذلك فهم يسلّمون أمرهم إلى الله تعالى ، ويمتلكون رؤىً لا يمتلكها من هو دون قدرهم.

---

(١) سورة القلم، الآية٤.
(٢) ثم اهتديت، دكتور محمد التيجاني، ص٧٢٨.
(٣) سورة المائدة، الآية، ١٠٦.
(٤) سورة الكهف، الآية، ١٠٤.

النداء الأخير

«شيّعتني غزة»[1]، بهذه العبارة الموجزة خطّ أحد السلفيين شهادة عدوله الفكري والاعتقادي، إذ ليست القناعات الراسخة وليدة نصوص تُقرأ أو مناظرات تُعقد فقط، بل تنبع من رؤية مواقف تُسطَّر بمداد الصمود والتضحية. هناك، حيث تجلّى جوهر الدين الحنيف في الثبات على الحقّ ومقارعة الطغيان، رأى هذا المستبصر بأمّ عينيه كيف جسّد أتباع أهل البيت ﷺ تلك القيم في مواجهة كيان الظلم والجور الصهيوني.

وهنا, تتجلى غزة, لا بوصفها مدينةً محاصرة، بل روحاً عصيةً على الانكسار، وشعلةً لا تنطفئ مهما اشتدّت العواصف, وسوطاً يلهب وجوه المتخاذلين. إنّها كاشفة للزيف، فاضحة للمتواطئين الذين باعوا المبدأ في أسواق الذلّ، وانغمسوا في نعيمٍ زائف، بينما تسير إسرائيل بخطى ثابتة نحو تحقيق مشروعها الاستعماري، عازمةً على تطويع المقاومة وإخضاع من تبقى من الغافلين والمتغافلين من العرب. لم تُترك غزة للنضال وحدها، بل هبّت لأجلها رجال الصمود والمقاومة. فشعلة الحقّ التي أضاءها محمد ﷺ ما تزال متقدة، لم تخبُ نارها ولم يهن وهجها، إذ سار على هديها أئمة الهدى من أهل بيته ﷺ، فكانوا منارات في ليالي الظلام، وأعلامًا تَهدي السائرين من الأنام. وما زال الركب ماضياً، يحمل لواءهم شيعتهم، ثابتين على العهد، ماضين في درب الكرامة والإباء، لا يضرّهم من خذلهم، ولا يثني عزيمتهم بأس الطغاة.. فها هي لبنان الصمود قد سطّرت ملاحم البطولة بدماء أبنائها من أهل الجنوب، وصاغت فصول العزّ بقبضات مقاوميها، وعلى رأسهم القائد الشهيد حسن نصر الله، الذي خلع حبّ الدنيا وزخرفها من قلبه، ونزل إلى الميدان شامخًا، يصدح بصوت الحق منشداً: «يا نفسُ مِن بعدِ الكرامةِ هُوني» فأثخن في العدو قتلاً، وزلزل صفوفه، حتى حرر أرضه من دنس الاحتلال، ولم تلِن عزيمته، بل ظل ثابتًا كالطود الشامخ، لا تزعزعه العواصف ولا ترهبه جحافل الطغيان. ومضى في طريقه حتى بلغ غايته، ونال حلم حياته، فارتقى شهيدًا سعيدًا، ملتحقًا بركب الأبرار، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء، وحسن أولئك رفيقًا.

وها هو يَمَن الحرية، شامخًا كجباله، عزيزًا بأبنائه، يقف سدًّا منيعًا في وجه الطغيان، بقيادته الفذة التي حملت لواء العزة وأبت الخضوع. فمدّ يده الحديدية ليقطع شريان الإمدادات عن العدو الغاشم، ويغلق عليه الدائرة، محاصرًا حصاره، وقالبًا الموازين في ساحات المواجهة. إنّه اليمن الذي لا يُقهر، شعبه جذوة لا تنطفئ، وإرادته سيفٌ مسلول في وجه المستكبرين.

وها هي الجمهورية الإسلامية الإيرانية، شامخةً كقممها، راسخةً كإيمان رجالها، تقف بقيادتها المباركة، التي أمطرت سكنة بيت العنكبوت بصواريخ من سجيل, تقف سدًّا منيعًا في وجه الطغيان، وعقبةً كؤودًا أمام مشاريع الاستكبار. إنّها شوكةٌ في عيون المتآمرين، وقلعةٌ لا تهزّها العواصف، وجدارٌ تتكسّر

---

(١) . https://www.youtube.com/watch?v=-X٣٨٥SN wzX٥A

عليه أطماع المستكبرين، مهما حاولوا اختراقه. إنها الحصن الحصين للمقاومة، والسند الصلب لكلّ من أبى الذلّ واختار درب العزة والإباء.

إنّها معركة الحق التي لا تنطفئ، حربٌ لا تُحسم بالسلاح وحده، ولا بالتكنولوجيا والمعدات الحديثة, بل بالإرادة التي لا تُكسر، وبالقلوب التي لم تذق طعم الهزيمة، وبالعقيدة التي تستمد قوتها من وعد السماء.

كي لا ننسى: ٧ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٣م

نشاهد اليوم عبر منصات التواصل الاجتماعي صورًا تدمي القلوب، لكنّها تبقى دروسًا في الصبر والإباء.

حين نشاهد أبًا يخاطب ابنته المتوفاة قائلًا: «بابا، حبيبتي، يا روح الروح، اسبقيني إلى الجنة بجناحيكِ.»

وحين نشاهد أمًّا تودّع ابنها الشهيد وتخاطب ما تبقى من جثمانه قائلة:

«بُنَيّ، قرة عيني، هنيئًا لك الشهادة، وهنيئًا لك الجنة. أوصل سلامي إلى حبيبي رسول الله ﷺ، واشكُ له حالنا.» ثم تغطي أشلاءه بخرقةٍ باليةٍ من القماش، بعدما نفدت الأكفان.

عجبًا! أوليست هذه صورًا من كربلاء الإباء؟ أوَليس هذا هو معنى العزة التي نادى بها سيد الشهداء حين قال: «هيهات منا الذلة»؟ أوَليس هذا البذل في سبيل الله صورة من موقف العقيلة زينب على جسد أخيها الحسين ﷺ حين قالت: «اللهم إن كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى»؟

نعم، عزيزي القارئ، إنّه انتصار الدم على السيف، الذي أسس له سبط النبي الأكرم.

فسلامٌ على غزة الصمود... وسلامٌ على كربلاء، مدرسة الإباء.

عود على بدء

إنّ إخواننا في غزة الإباء يسطرون أروع آيات الصبر والثبات في وجه الظلم. موقفهم هذا، وثباتهم أمام قسوة المعاناة، قد حيّر العالم بأسره، على اختلاف معتقداته وتوجهاته, ظلّوا يتساءلون: من أين لهؤلاء المواطنين البسطاء كلّ هذه الشجاعة، وهذا الإقدام على الموت في سبيل مبادئهم؟ الأمر الذي دفع كثيرًا من هؤلاء الأجانب إلى البحث في جذور معتقدات الفلسطينيين.

سبحان الله، رُبَّ ضارةٍ نافعة، فقد أصبحوا يقرؤون القرآن الكريم، ويتدبرون في تعاليمه المباركة، ويتفحصون آياته. وهنا كانت الصدمة: وجدوا أنّ الفلسطينيين يطبّقون هذه التعاليم السامية، من الصبر والتقوى والتعاون فيما بينهم، والإيمان بعدل الله تعالى، وأنّه سبحانه سيجزيهم على صبرهم في الدار الآخرة، كما في قوله تعالى: (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)

النداء الأخير

بعد كلِّ ما رأيناه سابقًا، وما نزال، وسنبقى نراه، نواجه حقيقةً ثابتةً وخالدةً لا تتغير، ألا وهي: أنَّ الإنسان هو ما يعتقد. فكلما ازدادت قوةُ المعتقداتِ ورسوخُها في داخله، ازداد ثباتُه على درب الحقِّ واليقين.

لذا، نجد أمير المؤمنين وسيّد الموحدين، علي بن أبي طالب ﷺ، يشدّد على ضرورة ترسيخ العقيدة الحقّة في القلوب، إذ ينبغي لنا أن نطهّر أرواحنا من أدران المعاصي، ونغذي عقولنا بمعارف أهل البيت ﷺ الصافية، تلك التي تنبع من معين الوحي، وتجري في مجرى النبوة، لتصب في بحر الإمامة.

يقول أمير المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب ﷺ: «اعرف الحق تعرف أهله»[1], ويقول: « إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها»[2]

وفي مقابل ذلك، نجد من تمسَّكوا بعلماء السوء الذين جانبوا طريق أهل البيت ﷺ قد انحرفوا انحرافًا فظيعًا عن جادة الحقِّ، حتى وصل بنا الحال أن نرى أولى القبلتين (تنزف)، وثاني القبلتين (تعزف).

يا إلهي، ارزقنا صبرًا على ما نراه من ذلٍّ وخذلانٍ، بحقِّ حبيبك المصطفى ﷺ, فقد أدمت صدورنا وأحرقت قلوبنا تلك المشاهد التي نراها، وما تحمل من آلام ومعاناة لا تطاق.

لذلك، نوجِّه نداءنا الأخير إلى شعوب الإسلام، التي لم نزل نرى فيها بارقة أمل:

يا شعوب الإسلام العربية وغيرها، نخاطبكم لا حكامكم، فأنتم الأمل المتبقي، وأنتم السور الذي يمكنه أن يصدَّ الطوفان القادم. استيقظوا من نومكم، أنصتوا إلى صرخات أطفال غزة وغيرها، وانظروا إلى الخراب الذي يُحدق بإخوانكم. فإن استمر سكوتكم، وطال سباتكم, فاعلموا أنَّ الدور آتيكم لا محالة، وأنكم بجمودكم هذا تُعدُّون عبيدًا للشيطان بدل أن تكونوا عبادًا للرحمن.

واعلموا أنَّ النار إن أكلت غرفةً من البيت، فلن تتوقف حتى تلتهم البقية, كما يقول الشاعر:

وإذا تركت أخاك تأكله الذئاب

فاعلم بأنك يا أخاه ستُستطاب

ويجيء دورك بعده في لحـظةٍ

إن لم يجئك الذئب تنهشك الكلاب

إن تأكل النيران غرفة منـزلٍ

فالغرفة الأخرى سيُدركها الخراب

فلا تكنْ ممَّن يغفلون عن نداء الحقِّ، ولا تكنْ ممَّن يسكتون عن الظلم، فإنَّ الساكت عن الحقِّ شيطانٌ أخرس.

ختامًا

لا بدَّ من الإشارة إلى مسألةٍ جليلة الأهمية، وهي أنَّ الظلمَ ممقوتٌ بكلِّ أشكاله، سواء أكان الظالمُ ممن يرفعون شعارات الإسلام ظاهريًا، أو ممن ينتمون إلى غيره. فالإسلام هو دين الإنسانية، والعدلُ قيمةٌ إنسانيةٌ عليا. فحربُنا اليوم ليست حربًا ضدَّ فئةٍ بعينها، بل هي حربٌ ضدَّ عدوٍّ الإنسانية، ضدَّ كلِّ من يسلبُ الإنسانَ كرامتَه، ويهدرُ دمَه، ويزهقُ روحَه بغير حقٍّ.

لذلك، علينا أن نكونَ صوتَ الضعفاء، ونبراسَ الأملِ لكلِّ مظلوم، لأنَّ في نصرةِ المظلومِ إعلاءً لقيمِ العدلِ والحقِّ، وهي القيمُ التي جاءت بها كلُّ الشرائعِ السماوية، واتفقت عليها كلُّ القلوبِ النقية.

(١) . بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٠، ص ١٢٨

(٢) . شرح نهج البلاغة, ابن أبي الحديد, ج ١٨, ص ٣٤٦

النيران المستمرة

مرتضى صباح العميدي

تشتعل النيران في كلّ انحاء العالم لأسباب متعددة، مثل الذي يحدث في الغابات بين فترة وأخرى، أو بسبب وجود حقول الغاز، أو عن طريق تماس كهربائي، أو بفعل فاعل.

وقد تنطفئ النيران بغضون عدة أيام أو ربّما ساعات قليلة، لكن هل سمع أحد من قبل بوجود نار مشتعلة منذ آلاف السنين! والعجيب في الأمر أنّها مشتعلة من تلقاء نفسها وباقية إلى يومنا هذا، ولم تستطع الثلوج ولا الأمطار إطفاءها مطلقاً.

النار الأبدية هي ظاهرة طبيعية تحدث عندما تشتعل الغازات الطبيعية المتسربة من باطن الأرض بشكل مستمر دون الحاجة إلى مصدر خارجي لإشعالها. تتكون هذه الغازات من الميثان وتلتقي بمصدر اشتعال طبيعي مثل الصواعق أو الاحتكاك بين الصخور فتشتعل وتستمر طالما توافرت الغازات.

هذه النار موجودة في مدينة أذربيجان؛ وقد أطلق عليها سكان المدينة ب (ينار داغ) وتعني (جبل النار)، يقع هذا الجبل في شبه جزيرة أبشوزان، حيث تعد هذه الظاهرة من الظواهر الطبيعية، وسبب اشتعال هذه النار المستمرة هو وقوعها فوق ارض نفطية، يتسرب الغاز الطبيعي عبر شقوق إلى السطح. وهناك يشتعل بفعل الضغط الشديد منذ ٤ الاف عام. تغطي هذه النار التل البالغ ارتفاعها ١٠ أمتار. لكن هذه النيران سببت في انخفاض ضغط الغاز تحت الأرض ما أدى الى صعوبة في عملية استخراجه. تم الإعلام عن الجبل بأنّه محمية طبيعية في عام ٢٠٠٧م ويعدّ الجبل واحداً من أهمّ الوجهات السياحية في العالم.

أذربيجان هي الدولة التي سميت بـ (بلد النار) المأخوذ اسمها من اللغة الفارسية القديمة اذر وتعني النار. هذه الدولة التي لها جذور تاريخية وثقافية عميقة؛ وسبب تسميتها بهذا الاسم يعود إلى عدّة عوامل؛ لوجود العديد من النيران المتصاعدة في العديد من مناطق هذا البلد، أو لكثرة النفط والغاز الذي يوجد بكميات كبيرة الذي ساهم في تعزيز هذه التسمية، فَحَفر الآبار الأولى أدى الى اشتعال النيران مما زاد من ارتباط البلاد بالنار.

ومن الناحية التاريخية تعد الديانة الزرادشتية أكثر الديانات عبادة للنار، وكانت منتشرة في المنطقة بشكل كبير في الماضي، فقد ساهم هذا الاعتقاد في ترسيخ ارتباط أذربيجان بالنار في الوجدان الشعبي.

بالنسبة للثقافة، توجد العديد من الفلكلور والأساطير والحكايات ترتبط بالنار، وكانت رمزاً للحياة والقوة والطاقة والثقافة الأذربيجانية. باختصار، تسمية أذربيجان بـ بلد النار هي نتيجة لتضافر عوامل طبيعية ودينية وثقافية جعلت من النار رمزاً مميزاً لهذه البلاد[١].

كما إنّ هناك نيراناً أخرى مشابهة لـ (ينار داغ)، وهي أيضاً مشتعلة منذ الآلف السنين في العراق وبالخصوص في منطقة كركوك، وهي من أبرز المناطق الطبيعية التي يستمر بها حرق الغاز الطبيعي المتسرب من باطن الأرض دون انقطاع. كما إنّ هذه الشعلات موجودة بعدة أماكن، فهناك شلال مائي تخرج منه نيران صغيرة بشكل مستمر في مدينة نيويورك؛ ولكنّها تنطفئ بين الحين والآخر.

إنّ أهمية هذه النيران في أنّها تعدّ ظاهرة طبيعية تجذب السائحين، كما تدلّ هذه النيران على وجود الغاز الطبيعي في هذه المنطقة، وقد تكون رمزية مهمة لتلك البلاد[٢].

---

(١) https://www.vigovisa.com/

(٢) https://www.bbc.com/arabic/trending-

كاليفورنيا وشجرة الجنرال شيرمان

كاليفورنيا هي المدينة التي تقع على الساحل الغربي للولايات المتحدة. وهي من الولايات الأكثر انتظاماً بالعدد السكاني في البلاد، حيث يبلغ عدد سكانها حوالي ٣٩ مليون نسمة. تعدّ كاليفورنيا ثالث أكبر الولايات من حيث المساحة، وتبلغ مساحتها حوالي ٤٢٣ كيلومترًا مربعًا تقريباً.

تتميز كاليفورنيا بمناخها المتنوع، حيث هناك ارتفاع في درجات الحرارة في المناطق الصحراوية من تلك البلاد. أما درجة حرارة الغابات فتكون معتدلة وممطرة. تعدّ كاليفورنيا موطن لمجموعة متنوعة من المناظر الطبيعية، بما في ذلك الجبال والشواطئ والغابات والصحاري.

كما تعتبر كاليفورنيا مركزاً عالمياً للعلوم والتكنولوجيا، وهي موطن للعديد من الشركات الكبرى، بما في ذلك آبل وجوجل وفيسبوك. هي أيضاً مركز رئيس للتعليم العالي، حيث تضمّ العديد من الجامعات العالمية الشهيرة، بما في ذلك جامعة كاليفورنيا وجامعة ستانفورد.

تشتهر كاليفورنيا بثقافتها المتنوعة، والتي تشمل مجموعة متنوعة من الموسيقى والأفلام والفنون. وهي أيضاً موطن للعديد من المعالم السياحية الشهيرة، بما في ذلك ديزني لاند وجسر البوابة الذهبية.

فيما يلي بعض الحقائق الإضافية عن كاليفورنيا حيث تعدّ مدينة ساكرامنتو عاصمة البلاد، وهي من ضمن المدن الكبرى والمشهورة مثل لوس أنجلوس، سان فرانسيسكو، سان دييغو، سان خوسيه. أما بالنسبة للغتهم فهم يتحدثون الانكليزية وعملتهم الدولار الأمريكي.

تمتاز هذه الولاية بغاباتها الكثيرة التي تمتاز بأشجارها الكبيرة التي أصبحت مكان جلب للسياح حيث تعدّ شجرة الجنرال شيرمان، أو كما يحلو للبعض تسميتها أكبر كائن حي على وجه الأرض، حيث تعد من أعاجيب الطبيعة. تقف شامخة في غابة أشجار السيكويا العملاقة بمتنزه سيكويا الوطني في ولاية كاليفورنيا الأمريكية، لتشهد على عظمة الخالق وقدرته.

شجرة الأرقام القياسية

لا يمكن تمييز هذه الشجرة في حجمها المهيب فحسب، بل في كونها الأكبر من حيث إجمالي حجم الخشب. ويقدر العلماء أنّ عمرها يتراوح بين ٢٣٠٠ إلى ٢٧٠٠ عام، أي إنها كانت شاهدة على حضارات، وقيام دول وسقوط أخرى. ويبلغ ارتفاعها حوالي ٨٤ متراً، وهو ما يعادل تقريباً ارتفاع مبنى من ٢٥ طابقاً، بينما يبلغ محيط جذعها حوالي ٣١ متراً، وهو ما يكفي لكي يتشابك حوله ٢٠ شخصاً بالغاً.

رمز للبقاء والصمود

على مرّ السنين، تعرضت شجرة الجنرال شيرمان لعوامل طبيعية قاسية، مثل الحرائق والعواصف، لكنّها صمدت وبقيت شامخة. ويعود ذلك جزئياً إلى طبيعة أشجار السيكويا العملاقة، التي تتميز بقشرة سميكة تقيها من الحرائق، وبجذور قوية تمتد عميقاً في الأرض لتثبتها.

أهمية بيئية وسياحية

تعتبر شجرة الجنرال شيرمان جزءاً من نظام بيئي فريد، حيث توفر مأوى للعديد من الحيوانات والطيور، وتساهم في تنقية الهواء وتلطيف المناخ. كما إنّها أصبحت معلماً سياحياً شهيراً، حيث يأتي آلاف الزوار سنوياً لمشاهدة هذا العملاق الطبيعي والتقاط الصور التذكارية معها.

جهود الحماية

نظراً لأهمية هذه الشجرة، تُبذل جهود كبيرة لحمايتها والحفاظ عليها. وتشمل هذه الجهود مراقبة صحة الشجرة بانتظام، وإزالة أي أشجار ميتة أو مريضة قد تشكل خطراً عليها، وتوفير الحماية من الحرائق والآفات.

ختاماً

تبقى شجرة الجنرال شيرمان رمزاً للطبيعة البكر وقوتها، وتذكيراً بأهمية الحفاظ على البيئة وحماية الكائنات الحية. وإنّ زيارة هذه الشجرة المهيبة هي تجربة لا تنسى، حيث يشعر الزائر بالرهبة والتقدير لعظمة الخالق وجمال الطبيعة[1].

(١) https://www.alkhaleej.ae

الاحتـــواء مسؤولية أم كسر إرادة

نادية العتابي

تذكر طفولتك حتى وإن كنت تختلف إيجابياً عن ابنك، ولا تقارن حسن سلوكك مع والديك، وإذا قمت بالمقارنة فعليك في هذه الحالة التريث.

فهناك عوامل كثيرة منها اختلاف البيئة والفكر والتكنولوجيا وتأثيرها فيهم؛ لذلك عليك بالاحتواء الصحيح، إنّك تكره القسوة في كل شيء؛ في الألفاظ، في الأسلوب، حتى في نظرات العين كيف، ولكن العناد غالباً ما يدعو إلى القسوة.

نعم فقد نضجتَ بعد مراحل في حياتك، وتعلمت دروساً وخضت تجارب كثيرة، لكنك تقول ينبغي أن استخدم القسوة لعلها تفلح مع عناد ولدي. ولكن لو فكّرت بالاحتـــواء، فإن النتائج ستكون أفضل حتى على المدى البعيد، لأن الطفل يتذكر جميع المواقف، ويتأثر بها بشكل إيجابي أو سلبي.

ومن المهم أن تكون قادراً على احتواء عائلتك، فكونك مسؤولاً عن تربية أولادك ينبغي ترجيح العقل والوعي، ليكون مدركاً لسلوكيات الانسان، وذاته، واحتياجاته، بعيداً عن التوبيخ واللوم. والبديل هو العطف وخفض صوت الأنا والابتعاد عن الانفعال، بغير الاحتواء ستتحوّل الحياة إلى جحيم، وتكون الفوقيّة سيدة الموقف، لأن الجميع سيدعو بلسان التعالي والانغلاق؛ وعدم الاستماع إلى الرأي الآخر، ستكون عواقبه وخيمة.

وهنالك سؤال يحيّرني ويراودني دائماً وهو: كيف يمكنني ذلك، وأنا محاطة بمسؤوليات وهموم تهدّ الجبال، أن أحتوي عائلتي وأولادي في ظلّ الظروف القاسية وبعض السلوكيات المتراكمة؟!

والجواب هو لو نظرنا لعطف الله على عباده، لعطفت على غيرك، فكوني ودودة كما أن الله ودوداً لعباده. فبهذه النتيجة تدركين نعمة البارئ وتحمديه على جميع نعمه، وتشعر بذلك بالاستقرار النفسي لاحتواء ذاتك قبل كل شي، واحتواء عائلتك.

وسيكون الاحتواء أفضل وصفة علاجية، فسنشاهد نسب الطلاق والجرائم والانحراف والكراهية منخفضة جداً، أو تكاد أن تكون معدومة. إن الاحتواء حتى لو كان بسيطاً يعتبر ضرورة لتكتمل صور الحياة المختلفة، وتكمل رسالتك مع أولادك.

إذا كنت غير قادر على الاحتواء درّب نفسك عليه، فثمرته تحتاج الى تريّث وصبر ومعالجة أيّ تصرف سلبي من قبل أولادك؛ لكي تكون لديك أُسرة سعيدة.

احتوِ أبنائك قبل يحتويه غيرك؛ ولكي لا يكون الغير ملجأ لهم، احتوِ زوجكِ أو زوجتكَ.

الاحتواء جهاد يومي لا يراه الناس، لكنه مكتوب عند الله أجره، كم مرة تكتم غضبك، كم مرة تختار الحب بدل العقاب، كم مرة تشرح صدرك، بدل أن تصرخ، هي درجات ترفع، وذنوب تغفر.

فالتربية ليست معركة لكسر الإرادة، بل مساحة لصقل الأرواح الصغيرة حتى تنمو بأمان.

لوحة الكعبة المشرفة

ضرغام محمد علي

حين يبوح القلم بأسراره، ويهمس الخشب بقصصه، تنبض المطرقة لوحة بلون الأغصان، لتتجلى بنقش يسرّ الناظرين؛ قصيدة منحوتة في صلب التاريخ، تحكي لنا عن الإبداع الذي تنسجه الأيدي الماهرة، فتحول الجماد إلى حياة، والسطح الأجرد إلى لوحة ناطقة بالجمال.

منذ فجر الحضارات كانت النقوش والزخارف شاهدة على الرقي الفني والهوية البصرية التي تميز الأمم، تحمل في طياتها رموزاً تعبّر عن الفكر والوجدان، وتُخلّد تفاصيل الحياة في ضربات المطرقة وحركات الفرشاة. فالنقش ليس مجرد أثر يُحفر، والزخرفة ليست مجرد زينة تُضاف، بل هما لغة تنبض بالإبداع، وحوار أزليّ بين الفن والطبيعة، بين الفكرة والتجسيد. وبمناسبة حلول شهر ذي الحجة شهر غفران الذنوب، وعند لقائنا بالخادم (مصطفى محمد جاسم) العامل في وحدة النقش والزخرفة التابعة لشعبة النجارة والألمنيوم من ملاكات قسم الشؤون الهندسية في العتبة الكاظمية المقدسة. وعند سؤاله: ما الذي قمت بإنشائه لهذه المناسبة العظيمة، موسم حج بيت الله (عزّ وجلّ). قال: تبادر إلى ذهني فكرة عمل لوحة للكعبة المشرفة حيث باشرت بالعمل على أساس الأبعاد المعتاد عليها في العمل، والتي تكون أبعاد اللوحة ١،٦٠م والخشب المستخدم بهذا العمل هو خشب الساج. وبالتأكيد العمل يدويّ دون استخدام آلة كهربائية. استغرق العمل فيها مدة ستة أشهر متتالية حيث انتهينا من العمل عليها في نهاية سنة ٢٠٢٣.

أما بالنسبة للرسم الهندسي والذي يعتبر المرحلة الأولى في العمل حيث شاركتُ آراء زملائي في الورشة لكي تكون اللوحة مكتملة الأبعاد والزوايا. وكما تلاحظون بأنّ اللوحة تُبيّن كيفية طواف الحجاج حول الكعبة، واللون المستخدم في الخشب هو لون الدملوك (المخمّر)، واللون الصافي لتظليل اللوحة، لكي تخرج بالشكل المطلوب. شاركت هذه اللوحة بمعرض طهران الدولي للكتاب لمدة سنتين، وقد كان لكادر مجلة شباب الجوادين الأسبقية في العمل الصحفي في نشرها. وكان هنالك دعم معنوي من قِبل الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة متمثلة بأمينها العام الدكتور (حيدر الشمري)، وكذلك من قبل مدير الوحدة السيد صفاء عبد العباس. وكان العمل بمفردي، بعدها بدأت بعمل لوحة للمسجد النبوي الشريف، فقد كانت أبعادها كأبعاد لوحة الكعبة المشرفة. وكذلك كان العمل عليها يدوياً، حيث وثّقت بها بعض الأشخاص وكيفية أدائهم لمراسم الزيارة. وكانت المدة المستغرقة لهذا العمل أربعة أشهر في سنة ٢٠٢٤.

وإن شاء الله نتطلع إلى لوحات تجسّد شخصيات المعصومين عليهم السلام والأماكن المقدسة والتراثية والحوادث التاريخية، ببركة الإمامين الجوادين عليهما السلام.

الخادم مصطفى محمد جاسم

أدب الحضارة الأمازيغية.. بين الاستمرارية والضياع

الشيخ ليث عباس العبيدي

تُمثل الحضارة الأمازيغية أحد أقدم المكونات الثقافية في شمال أفريقيا، حيث تعود جذورها إلى عصور ما قبل التاريخ. ومع ذلك دخلت الهوية الأمازيغية تحدياً بين الوجود والاندثار، بحيث ظلت تعاني هذه الحضارة من التهميش في الخطابات الرسمية والدراسات الأكاديمية. تشير الأدلة الأثرية واللغوية إلى انتشار الأمازيغ منذ آلاف السنين في رقعة جغرافية واسعة تمتدّ من واحة سيوة المصرية شرقاً إلى جزر الكناري غرباً[١]. كما تكشف الدراسات الجينية عن تنوع هائل في التركيبة الوراثية للأمازيغ، وهذا يعكس تفاعلاتهم التاريخية مع الشعوب الأوروبية والأفريقية والعربية عبر التجارة والهجرات القديمة. يُعدّ الأدب الأمازيغي حالة استثنائية في تاريخ الآداب العالمية، لأنه محفوظ في ذاكرة الشعب الأمازيغي، وينتقل بشكل شفوي؛ وبهذا يكون الوعاء الرئيس للحفاظ على الهوية الأمازيغية. فمن أشعار «الروايس" المصاحبة لآلة "اللوتار"، إلى الأساطير مثل قصة "تينهينان" (الملكة الأمازيغية التي وحدت القبائل)، والتي تعكس قيم المقاومة والانتماء. لكنّ هذا التراث الشفوي يواجه تحدياً كبيراً في العصر الحديث؛ فكما ساعدت الشفاهية في الحفاظ على الهوية خلال فترات الاضطهاد، فإنّها أصبحت عُرضة للضياع في ظلّ العولمة وتغيّر الأنماط الاجتماعية[٢].

(١) ينظر كتاب معالم الحضارة الأمازيغية، جميل حمداوي.

(٢) أضواء على الفن الأمازيغي بالمغرب، جميل حمداوي.

(٣) ينظر كتاب شعرية الأدب المغربي الأمازيغي، عبد الهادي اوسعيد.

(٤) ينظر كتاب الحضارة الأمازيغية، خالد حسين.

الأدب الأمازيغي بين الشفاهية والتدوين

بقي الأدب الأمازيغي لقرون طويلة محفوظاً في الذاكرة الشفاهية، حيث ينتقل عبر الأجيال بواسطة الحكائين («إيمديازن") والرواة ("إينضامن"). وقد شكلت الشفاهية نظاماً معرفياً متكاملاً، يعتمد على الإيقاع والموسيقى لحفظ النصوص الطويلة، مثل ملحمة «تينهينان" التي تروى على مدار ليالٍ كاملةٍ في مجتمع الطوارق، أو أشعار «الروايس" في جبال الأطلس المتوسط، التي تجمع بين المدح والرثاء والسرد التاريخي. لكنّ القرن العشرين شهد تحولات كبرى هددت استمرارية هذا التراث، بسبب[٣]:

انهيار البنى الاجتماعية التقليدية نتيجة الهجرة إلى المدن، مما أفقد الرواة سياقهم المجتمعي.

صعود الخطاب القومي في دول أفريقيا، الذي نظر إلى الأدب الأمازيغي كفولكلور هامشيّ.

تطور وسائل التسجيل التي ساعدت في التوثيق، لكنّها قد تُفقد النصوص أبعادها الأدائية.

ظهرت محاولات عديدة لتوثيق الأدب الأمازيغي، وتدوينه بدءاً من الجهود الاستشراقية المبكرة مثل أعمال أوغست موليراس (١٨٩٩) (أساطير البربر)، الذي دوّن حكايات شفوية من الريف المغربي بلغتها الأصلية، وصولاً إلى مشاريع مثل (المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية) (IRCAM) الذي اعتمد نظام (تيفيناغ) الموحد لكتابة النصوص التراثية. ومع ذلك، واجه التدوين تحديات، منها[٤]:

فقدان البعد الأدائي بعد تحويل النص الشفوي إلى كتابة يفقده عناصر (الإيماء، التنغيم، الإيقاع).

تعدّد اللهجات الأمازيغية (تاشلحيت، تاريفيت...) وصعوبة توحيدها.

رغم هذه التحديات، نجح جيل جديد من الكتّاب الأمازيغ في تطوير أدب أمازيغي مكتوب يجمع بين الأصالة والحداثة، مثل رواية (أسفار) لمحمد أكوناض (٢٠١٢)، التي تزاوج بين الأسطورة والسرد الحديث، أو أشعار فاطمة الزهراء أزروال التي تعيد صياغة الأمثال التقليدية برؤية نقدية تجاه واقع المرأة الأمازيغية.

السرديات الأمازيغية الهامشية في سياق الأدب والهجرة

تتجلى الهوية الأمازيغية في سياق الهجرة كفضاء مقاوم للنسق الثقافي المهيمن. فالهجرة الداخلية والخارجية للأمازيغ، خاصة منذ القرن العشرين، أدت إلى تحولهم إلى أقليات داخل مجتمعات تهيمن عليها اللغات العربية أو الأوروبية. لم تكن الهجرة مجرد انتقال جغرافي، بل تفكيكاً للنسيج الاجتماعي، حيث فقدت الطقوس مثل «أحواش» و«الروايس" سياقها الأصلي، وتحولت إلى فولكلور سياحي. في الأدب الأمازيغي المكتوب، تعكس النصوص صدمة الانتقال من القرى الجبلية إلى المدن المُعَرَّبة، حيث تعيش الشخصيات انفصاماً هوياتياً بين لغة البيت (الأمازيغية) ولغة الشارع (العربية). كما تُصوِّر معاناة المهاجرين الأمازيغ في أوروبا، الذين يواجهون تمييزاً مزدوجاً: عنصرياً في الغرب، وثقافياً في أوطانهم. من الناحية الأنثروبولوجية، تُشكِّل الهجرة مختبراً لتحولات الثقافة الأمازيغية. ففي فرنسا، مثلاً، يعيد الأمازيغ تشكيل هويتهم عبر إنشاء جمعيات ثقافية، أو إنتاج موسيقى تدمج التراث مع النقد الاجتماعي. لكنّ هذه السرديات تواجه خطر التهميش المضاعف: إهمال المؤسسات الرسمية، واستيلاء الخطابات الغربية التي تختزل قضيتهم في صراع الأقليات[1].

يبقى السؤال الجوهري

هل يمكن للتدوين أن ينقذ الأدب الأمازيغي من خطر الانقراض، أم أن يحوله إلى «تحفة متحفية" تفقد حيويتها؟ تجيب الباحثة (كاتيا بونفين) بأن الحلّ ليس في التضادّ بين الشفاهية والكتابة، بل في التفاعل الديناميكي بينهما، كما يظهر في مهرجانات «تيميتار" حيث تقدم القصائد الشفوية مع ترجمات فورية إلى الفرنسية والعربية، محولة الأدب من ذاكرة محلية إلى تراث إنساني كوني.

ضياع أدبهم، فلا نضيع أدبنا

لقد دفع الأمازيغ ثمناً باهظاً لتقصيرهم في الحفاظ على أدبهم وتراثهم، حتى أصبح جزء كبير من هويتهم غامضاً بين ضياع اللغة وتراجع الذاكرة الجمعية. كنّا نتحدث عنهم اليوم بأسف، فلنسأل أنفسنا: ألسنا معرضون للخطر نفسه؟ فكيف نستفيد من تجربتهم؟

الأدب ليس مجرد كتب قديمة، بل هو كائن حي. وعندما أهمل الأمازيغ نقل أدبهم شفوياً وكتابياً بين الأجيال، فقد فقدوا جزءاً أساسياً من هويتهم. ونحن نمتلك ثروة أدبية وثقافية هائلة، لكنّ إهمال اللغة العربية في التعليم والحياة العامة يهدّد بتحويلها إلى لغة ميتة.

إصلاح التعليم هو الحلّ

بينما يحاول الأمازيغ اليوم إحياء لغتهم عبر المناهج الدراسية، نجد البعض منا يستخفون باللغة الفصحى ويعتبرونها (لغة الماضي). يجب أن نجعل العربية لغة العلم والإبداع، لا مجرد نصوص قديمة في المتاحف؛ لأنّها لغة الوحي المقدس، ولها مكانة عظيمة في نقل الرسالة الإلهية بدقة وبلاغة.

إنّ مصير الأدب الأمازيغي يحمل إلينا تحذيراً واضحاً. فحماية تراثنا تبدأ بالتعليم الجيد للغة العربية، وبإعداد جيل يقرأ ويطالع الموروث الأدبي لكي يتابع آخر الصيحات الأدبية ويقيمها. لن يجعلوا من أدبنا مجرد ذكرى من الماضي، بل وسيلة لنبني به مستقبلًا إنّ الأمم التي لا تحافظ على أدبها، تفقد مع الوقت روحها وهويتها.

(١) المصدر السابق.

أعلن الرئيس التنفيذي لشركة تويوتا عن محركها الجديد الذي قد يودي بصناعة السيارات الكهربائية بأكملها

ترجمة: كرار هاشم الحائري

ادعى الرئيس التنفيذي لشركة تويوتا، في تصريح جريء ومستفز، عن تطويرهم محرّكاً جديداً قادراً على تهديد مستقبل صناعة السيارات الكهربائية برمتها. وقد أثار هذا التصريح صدمةً واسعة في صناعة السيارات، وأشعل جدلًا محتدمًا بين خبرائها، والمدافعين عن البيئة، والمستهلكين على حدٍ سواء, حول مستقبل هذه الصناعة. ومع تسارع التوجّه العالمي نحو اعتماد السيارات الكهربائية، فإنّ لمثل هذا التصريح تبعات كبيرة ومتعددة الأبعاد.

في صميم الادعاء الذي أعلنته شركة تويوتا, يبرز المحرك الجديد الهيدروجيني الاحتراق، والذي يَعِد بتقديم أداء وكفاءة تضاهيان محركات البنزين التقليدية، مع تقليل كبير في الانبعاثات.

وبخلاف السيارات الكهربائية التي تعتمد على بطاريات الليثيوم-أيون، يستخدم هذا المحرّك المبتكر الهيدروجين وقوداً له، الذي لا يُخلّف ناتجاً ثانوياً سوى بخار الماء.

يرى مؤيدو هذه التكنولوجيا أنّها قد تقدم بديلاً عن السيارات الكهربائية، خاصةً في المناطق التي تكون فيها وسائل الشحن – الكهربائي - محدودة، أو في الأماكن التي يتردد فيها المستهلكون في الاعتماد على المركبات التي تعمل بالبطاريات. وسارع مؤيدو تكنولوجيا الهيدروجين إلى تسليط الضوء على عدة مزايا؛ أولها أنّ الهيدروجين يمكن إنتاجه من مصادر متعددة، بما في ذلك الطاقة المتجددة، مما يجعله خيارًا أكثر استدامة على المدى البعيد.

علاوة على ذلك، يمكن إنشاء محطات تزويد الهيدروجين بالوقود بسرعة أكبر مقارنةً بالبنية التحتية المطلوبة لنشر محطات شحن السيارات الكهربائية على نطاق واسع. وقد يُسهم ذلك في تسهيل عملية التحوّل بالنسبة للمستهلكين القلقين من محدودية مدى القيادة وفترات الشحن الطويلة المرتبطة بالسيارات الكهربائية.

ومع ذلك، فإنّ ادعاء الرئيس التنفيذي بأنّ هذا المحرك الجديد «سيدمر» صناعة السيارات الكهربائية يثير تساؤلات جوهرية, حيث يرى المنتقدون بأن مثل هذا التصريح مفرط في التّفاؤل، ويتجاهل التقدّم الكبير الذي تَحقّق في تكنولوجيا البطاريات.

وظّفت كبرى شركات صناعة السيارات استثمارات ضخمة في مجال تحسين كفاءة البطاريات، وتقليل أوقات الشحن، وتعزيز الأداء العام لسياراتها الكهربائية, يعدّ التحول إلى السيارات الكهربائي بالنسبة للكثير خطوة جوهرية باتجاه خفض كميات الانبعاثات الدفيئة ومكافحة تغيّر المناخ, وليست مجرد موضة عابرة.

إضافة إلى ذلك، تظل التحديات المتعلقة بالبنية التحتية للوقود الهيدروجيني تشكل عقبة كبيرة. وعلى الرغم من إمكانية تطوير محطات تعبئة الهيدروجين، إلا أنّ الشبكة الحالية ما تزال ضيقة, مقارنة بالانتشار المتسارع لمحطات الشحن الكهربائية.

يشكّل هذا التفاوت تحديًا أمام التوسّع في اعتماد سيارات الاحتراق الهيدروجيني، ويثير شكوكاً حول مدى استعداد المستهلكين لتقبّل هذه التقنية، في ظل التجذر المتزايد لسوق السيارات الكهربائية وانتشارها الواسع.

فضلًا عن ذلك، لا يمكن إغفال الأثر البيئي المرتبط بعمليات إنتاج الهيدروجين؛ ففي الوقت الذي يُعدّ احتراق الهيدروجين نظيفًا بطبيعته، إلا أنّ تقنيات إنتاجه تتباين بشكل كبير في مدى تأثيرها البيئي.

في الوقت الراهن، يُنتج معظم الهيدروجين من الغاز الطبيعي، وهي عملية تنطوي على انبعاثات كربونية مرتفعة. ولكي يصبح الهيدروجين بديلًا مستدامًا فعلاً، يجب على الصناعة, الاستثمار في تقنيات إنتاج الهيدروجين الأخضر، والتي ما تزال في مراحلها الأولى.

الجدل الدائر يلامس أفكاراً أوسع في صناعة السيارات، بما فيها المفاضلة بين الابتكار والتقليد. تُعدّ تويوتا من أوائل رواد التكنولوجيا الهجينة, لكن تحوّلها الأخير نحو الهيدروجين يثير مخاوف بشأن ما إذا كانت تنشد الهيمنة بدلاً من الانخراط الكامل في مستقبل السيارات الكهربائية. ويرى بعض النقّاد أنّ هذا الخيار قد يؤدي بتويوتا إلى التخلف عن الركب، في وقت تركز فيه الشركات المنافسة على تطوير السيارات الكهربائية المعتمدة على البطاريات، والتي باتت تحقّق حضورًا متزايدًا في السوق.

في المحصلة، فإنّ تصريح الرئيس التنفيذي لشركة تويوتا المثير للجدل بشأن قدرة محرك الهيدروجين الجديد على «تدمير صناعة السيارات الكهربائية بالكامل»، أشعل جدلاً محموماً حول مستقبل تقنيات صناعة السيارات.

وفي الوقت الذي تطرح فيه محركات الهيدروجين إمكانيات مبهرة، إلا أنّ عقبات كبرى ما تزال تعترض طريقها، من حيث البنية التحتية، إلى طرق الإنتاج، وصولاً إلى المنافسة مع تقنيات السيارات الكهربائية المتسارعة في التطور, لا يمكن تجاهلها. ومع تطور مشهد الصناعة عالمياً، يبقى التساؤل مطروحًا: هل سينجح الهيدروجين في حجز مكان حقيقي له في سوق المركبات، أم ستبقى الكفة راجحة لصالح السيارات الكهربائية في تصدر السباق نحو مستقبل أكثر استدامة؟ الرهانات كبيرة, ومستقبل المركبات لم يُحسم بعد[1].

(١) . المصدر: https://www.linkedin.com/pulse/toyotas-hydrogen-combustion-engine-threat-electric-vehicles-jones-hfbze-?utm_source=chatgpt.com

وعند جهينة الخبر اليقين

مؤيد جميل الربيعي

إنّ ما نشهده اليوم من تطوّر متسارع، لم يكن خافياً عن الأنظار بل بدا جلياً وواضحاً في جميع الميادين، فأصبح يحمل في ثناياه آثاراً ملموسة من حيث الفعل والنواتج. وهذه الآثار لا تخلو جوانبها من حيث السلبية أو الإيجابية. فلم يكن التطوّر في المجال الإعلامي والصحفي والثقافي الحاصل بمنأى عن هذا التطور الذي تشهده الساحة؛ ويعود الفضل في ذلك إلى الله عزّ وجلّ خالق العقل البشري الذي أنهلنا الثورة التقنية، فكان آخرها الذكاء الاصطناعي، وعند هذا العنوان يقف الإنسان في تأمل وتفكر من جهة، ويقظة وحذر من جهة أخرى.

لو رجع بنا الزمان وشاهدنا البرامج والأخبار، من منّا لا يتذكر أو لم يتابع برنامج "الرياضة في الأسبوع" يوم الثلاثاء، أو برنامج العلم للجميع يوم الأربعاء، وغيرها من تلك البرامج أو الأخبار، كانت تأتينا بأوقات محددة، إلّا أننا كنّا نعيش معها ولا تفارقنا طيلة أيام الأسبوع. أما اليوم، فقد انقلبت الصورة، وتزاحمت علينا الأخبار، فهي ترد علينا في كلّ الأوقات، ويا لغزارة البرامج! والسؤال هنا، هل تترك الأثر الذي كانت تتركه أخبار الأمس؟ أم إنها تمرّ علينا مرور العابر، لا تلبث أن تفارقنا كما جاءت؟

إنّ الأخبار التي كانت شائعة قبل الولوج في العصر التقني، كانت تصل إلى أسماعنا بعد التمحيص والتدقيق، فتدخل في مجموعة من الغرابيل والمرشحات؛ منها الفكرية والثقافية والاجتماعية. وكذلك تصبّ تركيزها على المصدر الثقة للخبر، فتبحث فيه من حيث المصداقية والشفافية، وغيرها من أدوات الخبر الصادق والابتعاد عن المحسوبية والانحياز لجهةٍ ما. أما الآن فقد أخذ التطور والتقدم التقني مأخذه، وتماشت الحياة مع هذه الموجة العاتية، وأصبح المتلقي للأخبار هو الذي يجب أن يتسلح ويستعمل تلك المرشحات الفكرية والثقافية والاجتماعية بنفسه، كي لا يمر عليه الخبر الكاذب. وهذا الأمر ليس بالهين والمتاح لدى الجميع.

(لكلّ فعل ردّة فعل مساوية له في المقدار ومعاكسة له في الاتجاه)[1]. وفق هذا القانون لا بدّ من النظر والتمعن في هذه التغيرات والقفزة النوعية التي حصلت في عالمنا، وخاصة في مجال المعرفة والعلوم، فيجب أن نقف عندها متوقعين وحذرين من ردودٍ للأفعال من تلك التطورات والعلوم وتوابعهما وآثارهما. لهذا يقف الكثير منا أمامها وقفة المتفرج ليرى ما ستؤول إليه تلك التطورات، والخائض باستعمالها مع توخيه منها الحذر واليقظة في ذلك.

إنّ الشريعة السمحاء أكدت تصنيف الخبر وتقسيمه من حيث الصدق أو الكذب، فذكر القرآن الكريم للأخبار والتشديد على التحقق من صحتها ووثوقها أمر بديهي، حيث قال (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)[2]، وقال تعالى كذلك: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾[3] فأراد الله عزّ وجلّ أن يبين لنا من خلال هاتين الآيتين أموراً؛ منها عند تلقينا للأخبار يجب أن تخضع لتلك المرشحات، والتأكد الدقيق من ناقل الخبر، فاسقاً كان أو صالحاً (التأكد من ثقة المصدر)؛ وكذلك ما هي التبعات التي يضمرها هذا الخبر، فإن كان الخبر صحيحاً فالإجراءات التي نتخذها تكون في محلّها في الصواب على الأغلب، أما إذا كان الخبر غير ذلك، فأن ما يتم من أجراء لا يصب في الصواب، وأن أُريد منه الصواب.

لم تترك السنة الشريف هذا العنوان دون توضيح، كما هو دأبها، فهي المصدر الرديف والساند للكتاب، والمتمثل بأحاديث النبي والأئمة ﷺ؛ فقد قال رسول الله ﷺ وهو يصف صاحب الخبر الكاذب الذي يتوقف عليه أمور مهمة؛ وصفاً بمرتكب الخيانة الكبرى: (كَبُرَتْ خِيَانَةً أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ بِهِ مُصَدِّقٌ، وَأَنْتَ لَهُ بِهِ كَاذِبٌ)[4]. لهذا صُنف نشر الأخبار الكاذبة من الأمور المحرمة شرعاً، (يحرم الكذب: وهو: الإخبار بما ليس بواقع، ولا فرق في الحرمة بين ما يكون في مقام الجدّ وما يكون في مقام الهزل)[5]، فالخبر الكاذب يكون منبوذاً شرعاً وأخلاقاً.

لقد وصفت الصحافة والأعلام بالسلطة الرابعة، وهذا الوصف يمكن أن يقال عنه أدقّ الأوصاف، لما تؤديه من دور فعال ورئيس في تغيير المسارات، بل يمكن أن تكون مغيرة لمسارات دول؛ لذا يتحتم علينا أخلاقياً وشرعياً أن نستعمل هذه السلطة بالصورة الصحيحة عند تقديم الخبر.

بالمقابل يجب الفحص التدقيق فيه للتثبت من مصداقية الأخبار، ويمكن أن نقوم ببعض الأمور لهذا الغرض منها.

❖ مصدر الخبر: النظر في المصدر الذي أورد الخبر والتحري جيداً عن مصداقيته من حيث الجهة الناقلة أو الشخص أو الأشخاص الناقلين للخبر.

❖ الخبر نفسه: النظر في الخبر نفسه وقياسه بالمفاهيم المنطقية؛ هل يمكن أن يكون صادقاً أو كاذباً، علماً أنه يمكن أن ينطلي على الكثير منا الأخبار الكاذبة دون معرفتها، وهذه هي الطامة الكبرى.

❖ التحري عن الأخبار: يجب أن نتحرى عن الأخبار جيداً فأن لا نحكم عليها مباشرة بل ننتظر لحين تصديق الخبر، عندها يمكن الحكم والنظر فيه.

هنالك الكثير من الأمثلة التي تتلاءم مع هذا المثل، وكم كان يَردُ على أسماعنا خاصة في المذياع بصوت الراحل (أحمد سالم)[6]، حيث كان يُشجينا بصوته إذ يقول «وعند الجهينة الخبر اليقين» وهو من البرامج المعروفة في ذلك الزمن، حيث أن موضوعها الأخبار من حيث صحتها وقوتها؛ وهذا المثل الجميل دائماً يقال عندما تأتينا الأخبار ونتشوق لسماع الصحيح والصادق والراجح منها.

المعروف أنّ الأخبار الدسمة والمليئة بالمفاجئات، يمكن أن يكون انتشارها سريعاً كانتشار النار في الهشيم، ولا فرق في ذلك إن كانت صادقة أو كاذبة، فإن كانت صادقة فنعما هي ، أما إذا كان الخبرُ كاذباً فالإثار التي تترتب عليه قد تشكّل ضرراً كبيراً، وعند ذلك لا يمكن معالجته حتى وإن كذبناه وصححناه لاحقاً، فمرتبة تصحيح الخبر لا تصل إلى درجة الخبر الكاذب نفسه وقوته.

---

(١) قانون نيوتن في الميكانيكا التقليدية.

(٢) سورة الحجرات، الآية ٦.

(٣) سورة الزمر، الآية ٣.

(٤) الفتاوى الميسرة، السيد السيستاني، ص٣٩٠.

(٥) منهاج الصالحين، السيد السيستاني، ج ٢، ص١٥.

(٦) مذيع وأعلامي لبناني من الرعيل الأول المؤسس لإذاعة الكويت.

الحقيقة الضائعة

الجزء الثاني

في الجزء الأول من هذا المقال، استعرضنا بعض الأقوال المشحونة بالحقد والبغضاء أطلقها ابن تيمية وأتباعه بحقّ الشيخ الطوسي (قدس الله نفسه). وهنا يأتي استفهامنا لماذا هذا التحامل؟ وهذا الاستهداف لشخصية مرموقة لها ثقلها في الأوساط العلمية والدينية؟ هذا ما نحاول الإجابة عنه في هذه الوقفة القصيرة.

الاكذوبة الواهية

من بين التهم التي حاكها ابن تيمة وأتباعه على الشيخ الطوسي هو مساندته للمغول عند دخول بغداد، وهذا أمرٌ مرفوض منطقاً وعقلاً إذ كانت الدول آنذاك تحت نفوذ السلطة العباسية وسيطرتها وكان الشيعة فيها -حتى علمائهم- لا حول لهم ولا قوة، مضطهدين ليس لهم رأي في القرار السياسي، ولا مشاركة في سياسة الدولة بشكل عام، فلم يكونوا مقربين من الحاكم العباسي. فإذا كان الحال كذلك فكيف لنا أن نقتنع بفكرة التحالف المزعوم ما بين المغول والشيخ الطوسي (قدس الله نفسه)؟ وحتى مع التسليم به، فلا يمكن أن يكون لهذا التحالف أدنى قيمة على أرض الواقع، إذ لم يكن الشيخ من رجال السياسة أو سبق له أن شغل منصباً في الدولة، أو تقلد سلطة عليا، فكيف له أن يكون مؤثراً وخائناً للدولة، وهو بعيد كلّ البعد عن مركز القرار والسلطة والسطوة والقوة، بل كان عاكفاً على البحث والدرس والتأليف، ولم تكن لديه اهتمامات في الشأن السياسي، لا من قريب ولا من بعيد.

لماذا الحقد؟

بعد الاستقراء للوقائع التاريخية التي تزامنت مع تلك الحقبة الزمنية نجد أن كيل التهم الباطلة للشيخ نصير الدين الطوسي (قدس الله نفسه) يعود إلى عقد نفسية تشكلت في نفوس مبغضيه، بعد المكاسب الكبيرة المتحققة لِصالح مذهب أهل البيت عليهم السلام على يدي الشيخ الجهبذ، إذ أحسن سماحته استثمار الفرصة مستفيداً من ظروف الغزو المغولي لبغداد، إذ كان في قمة نشاطه، وتمكّن من تأليف العديد من الكتب، من بينها كتاب (تجريد الاعتقاد). وقد تمكّن جناب الخواجة نصير الدين من طرح أفكار مدرسة أهل البيت بكلّ سلاسة ووضوح في هذا الكتاب، بعد أن لم تكن لأفكار هذه المدرسة أيّة فرصة، ولم يكن لآراء هذه الطائفة أيّ مجال لأن يذكر شيء منها في الأوساط والمدارس العلميّة. ثم ألّف كتاب (تجريد العقائد) وهذا ممّا يغتاظ منه القوم، وكان أحد الأسباب في بغض هذا الرجل العظيم، وكيل التهم له.

المكاسب المتحققة على يديه

سببٌ آخر جلب العداوة والبغضاء للشيخ نصير الدين من بعض المخالفين، وهو الدور الكبير للشيخ في دخول المغول إلى الإسلام وتشيعهم، إذ تشير الوقائع التاريخية المؤكدة أنّ المغول لم يكونوا مسلمين قبل دخولهم إلى بغداد، بل إنّهم دخلوا الإسلام على يد اثنين من أهم علماء الشيعة؛ وهم الخواجة نصير الدين الطوسي، والعلامة الحلي (قدس الله سرهما) اللذان كان لهما الدور البارز في تشيع المغول، بعد أن دخلوا غزاةً إلى بغداد فخرجوا ومذهب أهل البيت يغزو صدورهم؛ هذا الأمر هو الذي جعل المتطرفين والطائفيين يحقدون على الشيخ الطوسي ويشوهون صورته بشكل متعمد وممنهج عبر التاريخ؛ لذلك، علينا أن نتنبّه إلى ما ينقل إلينا من الجهات المعادية التي تقف وراءها أجندات طائفية مقيتة، وحتى لا نصدق كلّ ما يلقى إلينا من هنا أو هناك، وحتى لا نكون أدوات بيد المغرضين يطوعها كيف ما يريدون، وبما يتفق مع أجنداتهم ورغباتهم وأفكارهم المشبوهة.

يحدثنا الأستاذ الأزهري الشيخ عبد المتعال الصعيدي عن دور الشيخ الطوسي في تلك الحقبة: (استطاع نصير الدين الطوسي أن يهزم بالعقل والعلم الدولة الطاغية الباغية، وأن تنجح خططه في تحويل المغول من وثنيين إلى مسلمين)[1]. وفي هذا الصدد أيضاً يقول السيد الأمين بحقّ الشيخ الطوسي: (استطاع بتأثيره على مزاج هولاكو أن يستحوذ تدريجياً على عقله، وأن يروض شارب الدماء فيوجهه إلى إصلاح الأمور الاجتماعية والثقافية والفنية، فأدّى الأمر إلى أن يوفد هولاكو فخر الدين لقمان بن عبد الله المراغي إلى البلاد العربية وغيرها ليحثّ العلماء الذين فرّوا بأنفسهم من الحملة المغولية فلجؤوا إلى إربل والموصل والجزيرة والشام ويشوّقهم إلى العودة، وأن يدعو علماء تلك البلاد أيضاً إلى الإقامة في مراغة)[2].

ومن بين الشهادات التاريخية وصف الزركلي للشيخ الطوسي في كتابه الأعلام، قائلًا: (نصير الدين الطوسي: فيلسوف، كان رأساً في العلوم العقلية، علامة بالإرصاد والمجسطي[3] والرياضيات. علت منزلته عند (هولاكو) فكان يطيعه فيما يشير به عليه)[4].

ويقول محمد مدرسي زنجاني في وصف الخواجة نصير الدين الطوسي: (فضلاً عن مقام الطوسي العلمي، استطاع بتأثيره على مزاج هولاكو أن يستحوذ تدريجياً على عقله، وأن يروض شارب الدماء فيوجهه إلى إصلاح الأمور الاجتماعية والثقافية والفنية)[5].

فلم تتعرَّض أي مدينة إسلامية للإحراق والتخريب والهتك والقتل في الزحف المغولي الهولاكي منذ التقاء نصير الدين الطوسي بهولاكو، عدا مدينة الموصل التي لم يعرض لها المغول بشيء أول الأمر إلى أن عادت فثارت عليهم فنالها ما نالها من الأذى، وعدا حلب في بلاد الشام.

فبعلم الشيخ الطوسي وبإيمانه وبقوَّة شخصيته استطاع أن يقلب حال متجبر عنيد مثل هولاكو إلى شخص مسالم ومؤمن بالعلم متبعاً للحقيقة، فهولاكو لم يكن مثل جدّه جنگيز خان عند غزو المدن، (هولاكو لم يجر على سنة جدّه جنگيز خان بتخريب أكثر أو كل المدن التي تقع في طريق زحفه، وقتل سكانها. ويبدو لنا أن الصورة التي رسمها المؤرخون لفاتح بغداد المغولي إنّما هي انعكاس للأعمال التي قام بها جدّه فيما وراء النهر وخراسان... وقد عهد هولاكو أمر تنظيم العراق وإدارته بعد الفتح إلى مسلمين يعرفون شؤونه ويعطفون على أهله فعملوا على إعادة تعميره ونشر الاستقرار فيه)[6].

دليل آخر على البراءة

دليلٌ آخر يسوقه لنا التاريخ عن براءة ساحة الشيخ الطوسي من هذا التدليس، وأنّ كل التهم الموجهة إليه باطلة ليس لها ما يسعفها، وهي شهادة المؤرّخين من أهل السنّة أنفسهم، من ابن الفوطي الذي عاصر القضيّة، وكان من الأسرى في الواقعة، ثمّ ابن الطقطقي، ثمّ ابن كثير، ثمّ الذهبي، والصفدي، وابن شاكر الكتبي، وغيرهم، وهؤلاء كلّهم من أهل السنّة؛ وهكذا أبو الفداء، فضلاً عن رأي علماء الشيعة في شخص الشيخ نصير الدين (قدس الله نفسه)؛ وهم جميعهم يبرئون ساحة الشيخ من تلك التهم، بل ويمجدون بشخصه، وبما قام به من خدمات جليلة خدم بها البلاد والعباد وترك آثاراً لا تمحى في مجالات العلم والحياة.

---

(١) مستدركات أعيان الشيعة،حسن الأمين، ج ١، ص ٢٢٩ .

(٢) أعيان الشيعة، محسن الأمين، ج٩، ص ٤١٧.

(٣) المجسطي: أطروحة رياضية وفلكية من القرن الثاني حول الحركات الظاهرية للنجوم ومسارات الكواكب.

(٤) الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٧، ص٣٠.

(٥) الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، حسن الأمين، ص ٢٨٥.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٨٥.

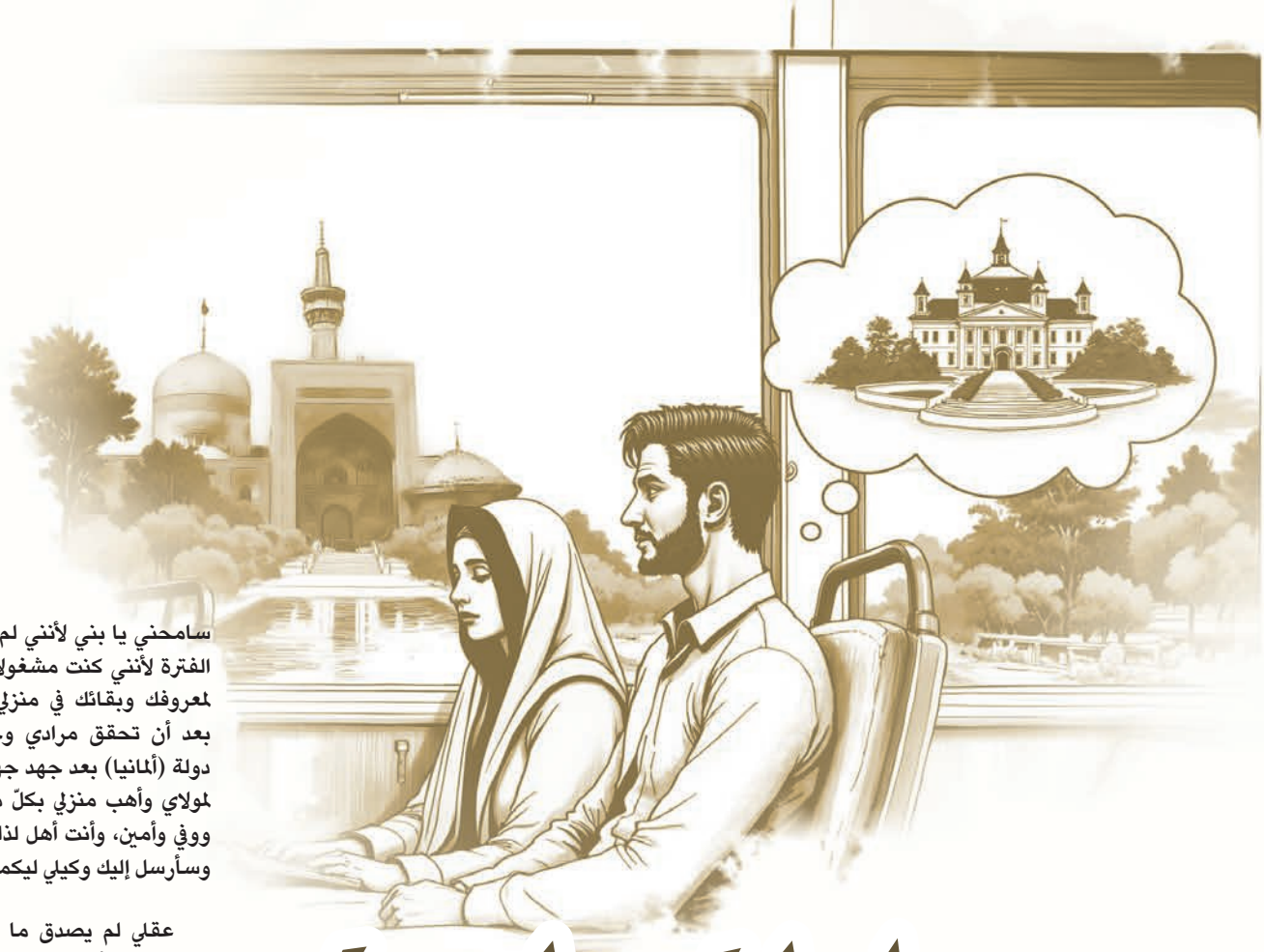

صلوات واحدة

زينب حسين

أحلام كبيرة بعيدة المدى، تراءت لي على قطرات الندى، أحسست ببرودتها ولمست تحقيقها عاجلاً وآجلاً، فجاءني الردّ أنّها مجرد مُنى، بل إنّها ضرب من الخيال لا يُرتجى، وأصحُ من أوهامك لئلا ينتابك الأسى.

كنت ممسكاً بيدها، ونحن نرسم ونخطط لمستقبلنا معاً، والباص يسير بأحلامنا وأمنياتنا إلى نفق في باطن الأرض العميقة، لكنّه أقرب إلى السماء العالية، فقلت لها بهمس: أتمنى أن نقضي حياتنا معاً بهدوء ورفاهية ومحبة وانسجام في بيت واسع وكبير بقدر محبتي وتقديري لكِ لأنّكِ تستحقين أن تعيشي في أحلى الأماكن وأوسعها، بشرط أن لا يخلو من المساحات الخضراء والورود الحمراء، ومسابح تعكس ألوان السماء الزرقاء، وقاعات وغرف شاسعات تضمّ أثاثاً يليق بأصحاب الثراء.

فضحكت مستهزئة بكلامي وقالت: على مهلك يا حبيبي فلقد بالغت كثيراً، إما أنّك تهذي أو فقدت عقلك. من أين لنا أن نسكن في ذلك القصر الخيالي ونحن نركب في باص عمومي، وبالكاد نشتري طعاماً نباتياً من اللحوم خالياً؟ فأجبتها: تيقني بالصلاة على النبي وآله، فلي ظن بهم لا يخيب ولا أغالي.

ومرّت الأيام والشهور، وحان موعد زفافنا المرتقب، وإذا بأقارب والدي يتصل بي ويطلب مني طلباً غريباً جعلني أتعجّب منه عجباً كثيراً، قائلاً: أترجاك يا بنيّ أن لا ترفض طلبي وترضى بالسكن في بيتي لحراسته لمدة شهر إلى حين عودتي من سفري إلى دولة (ألمانيا)، فلا يجب أن أتركه خالياً وسأعطيك مبلغاً مالياً هديةً يعينك في تيسير أمورك.

لم يكن بيته بيتاً عادياً بل كان قصراً جميلاً ومميزاً، وذا مواصفات عالية، وفيه كلّ سبل الراحة والرفاهية، ويحوي مسبحاً بارداً وآخر حاراً، وحديقة كبيرة وغرفاً فارهات، قضينا فيه أنا وزوجتي أحلى شهر عسل. ولمّا انتهت المدة، قررت الرجوع إلى عملي وبيتي في منطقتي، وحاولت الاتصال به لكن خطه كان مغلقاً، فبقيت شهراً ثانياً وثالثاً ورابعاً وخامساً إلى أن انقضت سبعة أشهر وأنا ما زلت في بيت ذلك الرجل الذي انقطعت أخباره نهائياً وقد تركت عملي وكلّ التزاماتي من أجل حفظ أمانته والوفاء بعهده وبقيت متحيراً بأمره.

وبعد كلّ تلك المدة الطويلة اتصل عليّ وهو في غاية السرور والامتنان شاكراً لجميلي قائلاً: سامحني يا بني لأنني لم أتصل عليك طوال هذه الفترة لأنني كنت مشغولاً جداً، وأنا أشكرك جداً لمعروفك وبقائك في منزلي وحراستك إياه، والآن بعد أن تحقق مرادي وحصلت على الإقامة في دولة (ألمانيا) بعد جهد جهيد، قررت أن أفي بنذري لمولاي وأهب منزلي بكلّ محتوياته لشاب مؤمن ووفي وأمين، وأنت أهل لذلك، وأحقّ به من غيرك. وسأرسل إليك وكيلي ليكمل إجراءات التنازل.

عقلي لم يصدق ما سمعته أذني، وتذكرت حينها تلك الأمنية المنسية في ذلك النفق العجيب، فخارت جميع جوارحي، وباتت تسجد لبارئها الكريم الوهاب الذي يرزق من يشاء بغير حساب.

وعندما جاءني الوكيل ومعه أوراق التنازل، أجهشت بالبكاء ويداي ترتجفان وأنا أوقع، فقال لي: ممّ بكاؤك؟ وأنت الآن صاحب أكبر بيت في المنطقة؟ قلت له: لأنني رُزقت به بفضل (صلوات واحدة)، فردّ عليّ مستغرباً: ماذا تقول؟! كيف من صلوات واحدة؟

فسردت له ما حدث: في يوم من الأيام نذرت للإمام الرضا عليه السلام (الصلاة على محمد وآله مرة واحدة) عندما كنا أنا وخطيبتي في الباص، ومررنا بالنفق المجاور لضريحه إذا رزقني الله تعالى بمثل هذا البيت الفخم، وتحديت خطيبتي آنذاك ولم أنسَ عندما أجابتني: أتطمع بامتلاك قصر بصلوات واحدة؟ فأجبتها: وهل ذلك الأمر بعسير عليهم؟

وبالفعل تحققت أمنيتي ببركة مولاي الرضا عليه السلام؛ هذا الإمام الرؤوف الذي نتعامل معه بالتقصير والطمع والبخل، ويجازينا بالعطاء والكرم والجود[1].

(١) هذه القصة حقيقية لأحدى كرامات الإمام الرضا عليه السلام وليست ضرباً من الخيال.

الشهيد المجاهد

حسين المالكي

البطاقة التعريفية:

الاسم الكامل: حسين محمد هاشم المالكي.

محل الولادة وتاريخها: بغداد/ ١٩٩٧

مكان الشهادة وتاريخها: جبال مكحول ١٥/ ١١ / ٢٠١٥

جادت قريحة الشعراء بألوان القصائد الحماسية، ونظموا آلاف القوافي الشعرية، واختاروا الكلمات البلاغية، وصاغوا جملاً إبداعية، وزينوها بإيقاعات فنية، لكنّهم وقفوا حائرين أمام قريحة المجاهدين ومشاعرهم الحقيقية، ومن بينهم الشهيد (حسين) الذي كان يردّد دائماً: (لن أعود إلا وأنا ملفوف بالعلم).

فقد نشأ وتربّى الشهيد في مدينة الصدر ببغداد، وأسس موكباً مع أقرانه أسماه (صاحب الراية)، وأحبّ الشعر سماعاً وقراءة، وله مشاركات عديدة في المنتديات الشعرية.

كان الشهيد (حسين) طالباً في المرحلة المتوسطة عندما صدرت فتوى المرجعية من قبل سماحة المرجع الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (أدام الله ظله الوارف). فبدأ بجمع المساعدات هو وأصدقاؤه في المدرسة ليشاركوا في الدعم اللوجستي ويوصلونها إلى المجاهدين في عمليات تحرير تكريت وجرف النصر.

إذ تحركت غيرته التي كان يمتاز بها ولم يهدأ لهُ بال حتى ترك وراءه الدنيا الفانية على الرغم من كونه شاباً في مقتبل العمر ويعيش حياةً ينعم فيها بالراحة والاستقرار المادي والمعنوي، لكن لم يمنعه ذلك من أن يكون في أجواء الجهاد مسطّراً أرقى معاني الشهامة والشجاعة الحيدرية، فانخرط مع كتائب حزب الله ليشارك معهم في معارك تحرير الرمادي والمقدادية، بعدها عاد ليلتحق مع حركة النجباء بعد إكماله دورة عسكرية لمدة خمسة عشر يوماً تخرج منها ليكون ضمن فريق النخبة.

شارك معهم في معارك تحرير بيجي وجبال مكحول، وسجّل الشهيد خلالها العديد من المواقف البطولية، فكان شجاعاً لا يهاب الموت، يتقدم المجاهدين في المعارك ولا يختبئ من الرصاص.

ومن مواقفه المشرفة أثناء واجبه في جبال مكحول: أنه جاءه اتصال يبلغه بوفاة عمه وعليه الحضور فقال لهم: (لن أترك واجبي وأنتم سوف تعوضون مكاني في مجلس العزاء).

ومن مواقف الشهيد (حسين) التي ترويها عائلته: (ذهب في أحد الأيام ليلتقط صورة في أستوديو التصوير فطلب من المصور أن يلتقط لهُ صورة جميلة لأنّها ستكون صورة شهيد، فتبسم المصور وقال له: لماذا وأنت موجود؟

فأجابه: (ليضعها أهلي عندما أستشهد)، ووضع مسماراً في حائط المنزل لكي يعلقوها عليه.

يقول والده: (كنتُ أجهّز لهُ جميع مستلزمات العرس، وكانت النية تزويجهُ بعد رجوعه من المعركة، فاتصلت به وأخبرته بأنّ غرفته اكتملت وسيتزوج، فأجابني: لن أعود إلا وأنا ملفوف بالعلم).

في آخر واجب للشهيد كان وقتها في إجازة، اتصل به رفاقه ليبلغوه بأن هناك تعرضاً عليهم وقد سقط عدد من الشهداء وعليه الالتحاق، فالتحق إلى جبال مكحول ضمن فريق النخبة، وجاء مسؤول الفريق وقال: (من سيأتي معي لصدّ الهجوم؟) فكان الشهيد حسين من أوائل الملبّين لهذا الأمر، ذهب إلى هناك وقاتل مع مجموعته، زمر الدواعش الأنجاس إلى أن أُصيب في رقبته وسقط شهيداً مدافعاً عن وطنه وعرضه ومقدساته.

كان ثمة اتفاق بين الشهيد وصديقه (مصطفى) أنّه إذا وقع أحدهم شهيداً يقوم الآخر بإعادة جسده إلى أهله، وفعلاً قام مصطفى بسحب الشهيد، ولم يتركه، وعاد به إلى أهله (ملفوفاً بالعلم) وقد تحققت أمنيته وأرجوزته.

قصيدة في رثاء الإمام الجواد عليه السلام
لخادم الإمامين الجوادين عليهما السلام :
السيد نبيل أبو العيس الكاظمي

الكَـونُ أمسى في شَـجىً وحِدادِ
لَبـسَ السـوادَ لـرُزءِ آلِ الهادي
لِمُصـابِ تاسـعِ كَوكَـبٍ لأئِمَةٍ
هُـم آلُ أحمـدَ صَفوَةُ الأسـيادِ
قَتَلـوا شـبابَ الآلَ دونَ جِنايَـةٍ
تَبـاً لهـم مِـن زُمـرةٍ أوغـادِ
كُلُ القلوبِ على الجوادِ تَصَدَّعَت
فَعلى وجوهِ النّـاسِ حُزنٌ بادي
اليـومَ بِنـتُ محمـدٍ وبأدمُـعٍ
قَتَلـوكَ ظُلماً يابُنَـيَّ تُنـادي
اليـوم في كُلِ المجالِـسِ فاطِـمٌ
تَنعى بصـوتٍ ما جَنـى أولادي
بالسـيفِ أو بالسُمِ كُلُهُمُ قَضوا
والذَنـبُ أنَهُـمُ دُعـاةُ رَشـادِ
يارَبِ ظُلماً قَد فَـرَوا كَبدَ التُقى
بسـمومِ أحقـادٍ لـشَرِ عِبـادِ
أمسى وحيداً كالحُسـينِ بكربلا
ظـامٍ قَـضى مُتَقَطِـعَ الاكبـادِ
حتـى تَجَمَـعَ للجـوادِ أحِبَـةٌ
حَملـوهُ فوقَ رُؤوسِـهِم وأيادي
دَفنوهُ جَنـبَ الجَدِ موسى لَيتَهُم
دَفنـوا بعاشـورا أبـا السـجادِ
بـابُ المُـرادِ إلى الإلـهِ رَجاؤنـا
أيَخيبُ شَـخصٌ زارَ بـابَ مرادِ
كـفٌ كريـمٌ بالعَطـاءِ مُجَرَّبٌ
تَأتيهِ حـاضر أرضهـا والبادي
فَضَريحُـهُ مَشـفىً ودارُ عَدالةٍ
يَجـلي الهُمـومَ بنـورِهِ الوَقّـادِ
طَهُرَت بِهِم أرضٌ وفيهِم أزهَرَت
هـذي البِقـاعُ الغُـرُّ مِـن بغدادِ
طوبى لأرضِ الكاظمية إذ حَوَت
أقمـارَ نـورٍ طـبَّ كُلَ فُـؤادِ
يا نَهـرَ جودٍ فـاض دونَ نِهايَةٍ
فَنَمـيرُ جـودِكَ فـاقَ كُلَ جـوادِ

الحسن
السجاد
الصادق
الرضا
الهادي
المهدي
الأبرار
الحسين
الباقر
الكاظم
الجواد
العسكري
الباسط
٣٥

قل لا أسألكم عليه أجرا
الحسن والحسين
إمامان قاما أو قعدا
الكاظمين الغيظ
الإمامانِ الحسنانِ عليهما السلام . .
صراطُ حقٍّ ومشكاةُ معرفةٍ
تقيم الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
المؤتمر العلمي السنوي الدولي الرابع عشر
The 14th Annual International Scientific Conference
المهرجان السنوي الدولي الحادي عشر للشعر العربي
The 11th International Annual Arabic Poetry Festival
معرض الكتاب السنوي الدولي الحادي عشر
The 11th International Annual Book Fair